جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية الآداب واللغات
قسم الأدب العربي

مذكرة ماستر

أدب عربي
دراسات أدبية
أدب عربي قديم

رقم: ق / 35

إعداد الطالب:

صولي سرين

شعبي الشيماء

يوم:20/06/2021

الأنساق الثقافية في ديوان "سقط الزند" لأبي العلاء المعري-نماذج مختارة-

---

لجنة المناقشة:

آسيا جريوي	أ. د.	جامعة بسكرة	رئيسا
مباركي جمال	أ. د.	جامعة بسكرة	مشرفا ومقررا
نعيمة فرطاس	أ. د.	جامعة بسكرة	مناقشا

السنة الجامعية:2020/ 2021م

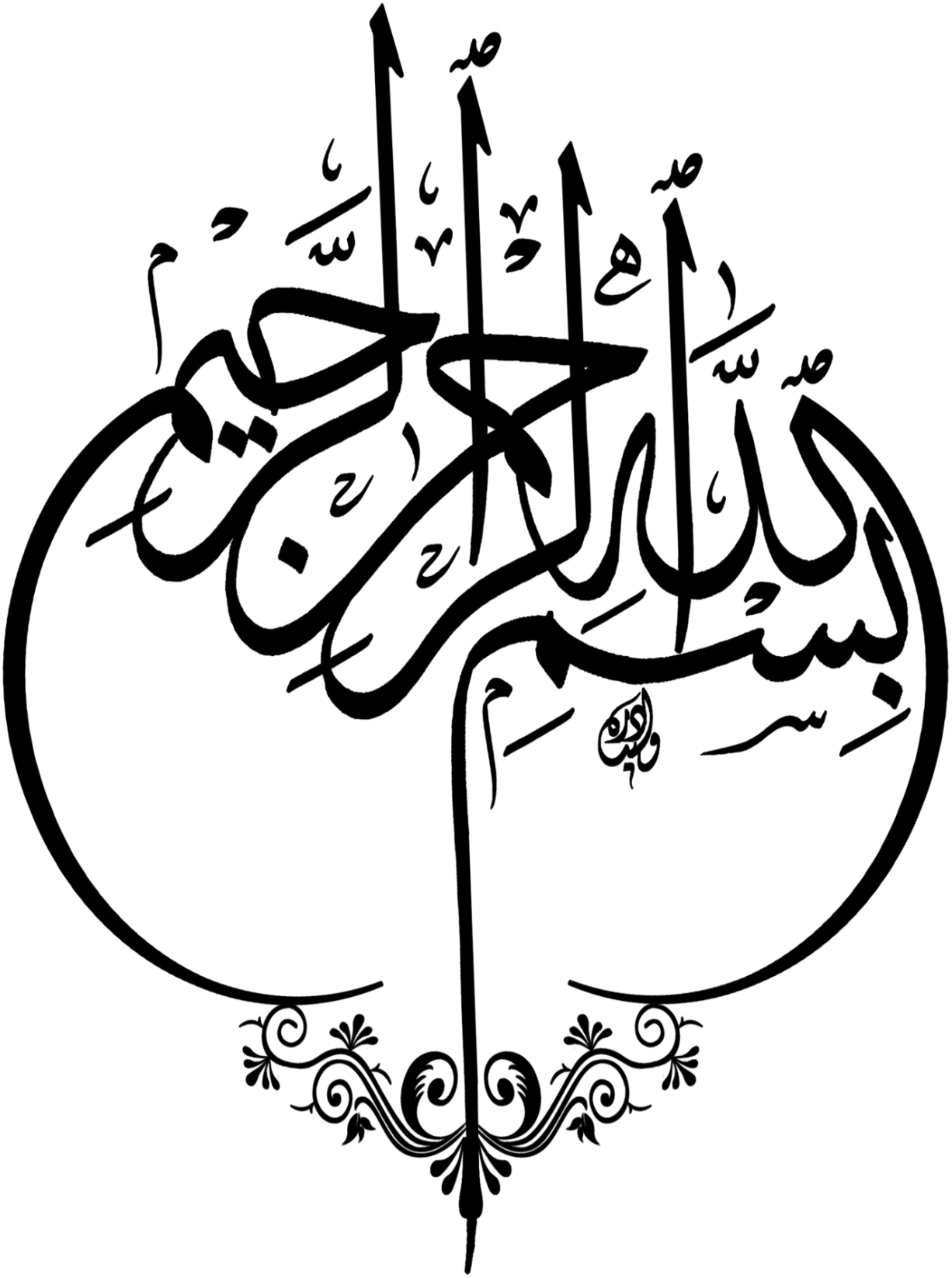
بسم الله الرحمن الرحيم

الشكر والعرفان

- الحمد الله الذي منِّ علينا بنعمه فألهمنا روح الصبر والمثابرة لنُتم هذا العمل

وما كان ليتم إلاّ بفضله وتوفيقه

نشكره شكراً يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه

كما لا يفوتنا في هذا المقام أن نتوجه بخالص الشّكر والامتنان إلى :

الدكتور جمال مباركي الذي ساعدنا كثيراً، فقد لمسنا منه ودًا وظرافة،

فضلا عن السّمة العلمية الرفيعة التي ألهمتنا ما كنا نصبو إليه.

- وللأسرة الكريمة جميل الثناء والشكر على دعمهم لنا وصبرهم.

جميع *أساتذتنا *الذين رافقونا طيلة مشوارنا الدّراسي بالجامعة

والذين لم يبخلوا علينا بتوجيهاتهم ونصائحهم القيمة.

وكامل الشّكر أيضا إلى :

جميع عمّال كليّة الآداب واللغات

قسم الآداب واللغات

مـــقـدمـــة

مقدمة :

شهدت البيئة العربية في العصر العباسي كثيرًا من مظاهر التغير الفكري والتطور الحضاري، وقد بلغ هذا التطور مبلغًا لفت الأنظار وغطى على كثير من مظاهر البداوة والجاهلية التي ميزت حياة العرب قبل الإسلام، وقد انعكس هذا التغير الثقافي والفكري والحضاري على الشعر في العصر العباسي، فأثراه فكرًا ولغةً وبهدف تقديم دراسة نقدية ثقافية للشعر العباسي، الذي تأثر عن قصد أو غير قصد بالأنساق الثقافية والاجتماعية السائدة ، وذلك من خلال آليات منهج نقدي حداثي هو النقد الثقافي الذي يعد واحدًا من أحدث الاتجاهات التي صاحبت تيار ما بعد الحداثة في عالم الأدب، وهذا المنهج النقدي يهتم بربط الأدب بسياقه الثقافي والهدف هو تفسير النتاج الأدبي وفق الثقافة التي تمخض عنها، ومن خلال عملية التفاعل بين النص ومرجعياته الثقافية في العصر العباسي الذي كان فترةً تاريخيةً شهدت حراكًا سياسيًا واجتماعيًا وحضاريًا لا نظيرا له، إلى جانب حالة التلاقي الحضاري والمثاقفة مع الحضارات المعاصرة لتلك الفترة .

وللكشف عن تلك الأنساق المضمرة في بنية النص الشعري ،اخترنا أبا العلاء لما في شعره من ثقافية ثاوية، إذ تعد الأنساق الثقافية مفهومًا مركزيًا في مجال النقد الثقافي ، وتعتبر مزيجا من المكونات الثقافية التي عاشها الشاعر في تلك الفترة ، وبالوقوف على شعر المعري نجده عاش في فترة اضطرابات سياسية أثرت على المجتمع ، فقد شهد عصره تنازعا بين مختلف الطوائف على السلطة، وهذا ما أثر على شخصية أبي العلاء وتجلى في شعره . وهذا ما دفعنا لطرح الإشكالية الآتية:

ما مفهوم النسق؟ وما المقصود بالأنساق الثقافية؟ وكيف نكتشف هذه الأنساق غير الظاهرة على سطح النص؟ ما الأنساق الثقافية الثانوية في ديوان سقط الزند؟

ومن خلال هذه التساؤلات حددنا معالم بحثنا الذي اخترنا له عنوانًا موسومًا ب:"الأنساق الثقافية في« ديوان سقط الزند لأبي العلاء المعري ».

والهدف من هذه الدراسة الكشف عن أهم الأنساق الثقافية المضمرة في ديوان سقط الزند، ومعرفة طبيعة الأنساق المتخفية (والمضمرة)التي تشكلت تحت عباءة لغته وزخارفها اللفظية.

وتكمن أهمية هذه الدراسة في تناولها لموضوع النقد الثقافي الذي يعتبر جديدا على الساحة النقدية، حيث يصنف ضمن نقد ما بعد الحداثة، وبحثنا هذا يهتم بالكشف عن الأنساق المضمرة في الشعر العربي القديم، وخاصة شعر المعري وذلك للإبانة عن طبيعة الأنساق الثقافية في خطاب المعري الجمالي.

وقد اعتمدنا في هذا البحث على خطة تتمثل في مقدمة وفصلين وخاتمة وملحق.

جاء الفصل الأول معنونًا ب: "مفهوم النسق والأنساق الثقافية " تناولنا فيه مفهوم النسق والأنساق الثقافية، وعلاقة النقد الثقافي بهذه الأنساق.

أما الفصل الثاني المعنون ب:"الأنساق الثقافية في ديوان سقط الزند لأبي العلاء المعري" فقد قمنا بالكشف عن أهم الأنساق الثقافية في سقط الزند والتي تنوعت بين الأنساق الدينية والفلسفية والنفسية والفنية.

ونظرًا لطبيعة الموضوع استوجب علينا تطبيق آليات النقد الثقافي للكشف عن الأنساق الثقافية في خطاب المعري الجمالي.

وقد استعنا في بحثنا هذا على جملة من المصادر والمراجع كانت دعمًا لنا طيلة فترة إنجاز هذا العمل ومن أهمها:

النّقد الثقافي (قراءة في الأنساق الثقافية العربية) لعبد الله الغذامي ،نقد ثقافي أما نقد أدبي العبد الله الغذامي –وعبد النبي إصطيف، كما اعتمدنا ديوان سقط الزند لأبي العلاء المعري الذي هو أساس هذه الدراسة التطبيقية ،وكتابين لطه حسين ذكرى أبي العلاء وأيضا أبي العلاء في سجنه ، وغيرها من المصادر والمراجع.

و واجهتنا جملة من الصعوبات أهمها:

– اتساع الموضوع وتشعبه نظرا لصعوبة الإلمام بكافة الأنساق الثقافية الموجودة في سقط الزند.

– صعوبة الكشف عن الأنساق الثقافية في خطاب المعري لما يكتنفه من غموض يتطلب من الباحث أن يكون ذا ثقافة واسعة حتى يتسنى له استظهار واستخراج الأنساق.

– ضيق الوقت بسبب الأعباء الأسرية وظروف قاهرة حصلت لي.

ورغم كل هذه الصعوبات استطعنا تجاوزها بفضل الله تعالى وعونه، وفي الأخير نتقدم بالشكر لكل من ساعدنا على إتمام هذا البحث من أساتذة ونخص بالذكر الأستاذ المشرف

"جمال مباركي " لما أحاطنا به من دعم وتوجيه، كما نشكر أعضاء لجنة المناقشة على قبولهم قراءة هذا العمل رغم كثرة أعبائهم المهنية والأسرية.

والله ولي التوفيق.

الفصل الأول:النسق والأنساق الثقافية

المبحث الأول: مفهوم النسق

المبحث الثاني: النقد الثقافي و الأنساق الثقافية

المبحث الثالث : مفهوم الأنساق الثقافية

توطئة:

يقوم النقد الثقافي على فكرة رئيسية هي نقد الأنساق الثقافية المتضمنة للخطابات الأدبية والثقافية، ويعد مفهوم النسق، محوراً مركزيًا في مجال النقد الثقافي، لذلك لاقى اهتماما واسعا من قبل النقاد والدارسين.

فالأنساق الثقافية بنية مضمرة في النصوص الشعرية القديمة، وذلك لأنها تكشف جماليات الخطابات وإن اختلف الدارسون في تعريفها فإن المفهوم المتفق عليه أن النسق يعتبر بنية مضمرة، كما أن النسق الثقافي يرتبط بالنقد الثقافي. وهذا ما وضحناه في هذا الفصل فقد تناولنا:مفهوم النسق، وعلاقة النقد الثقافي فالأنساق، ومفهوم الأنساق الثقافية.

المبحثالأول:النسق.

1-لغة :

في معجم العين :"النسق من كل شيء ما كان على نظام واحد عام في الأشياء ، و نسقه نسقا ، و نسقْتهُ تنسيقاً ، و تقول انْتَسَقتْ هذه الأشياء بعضها إلى بعض ، أي تنسقَتْ"[1].

ورد في معجم لسان العرب:" النسق من كل شيء ، ما كان على طريقة نظام واحد عام من الأشياء ، و نسقه نظمه على السواء ، و قد اتسقت هذه الأشياء بعضها إلى بعض أي تنسقتُ ، و النحويون يسمون حروف العطف حروف النسق ، لأن الشيء، إذا عطفت عليه شيئا بعده ، جرى مجرى واحدا"[2]

كما أن النسق عند ابن فارس النون و السين و القاف أصل صحيح بدل على التتابع في الشيء ، و كلام نسق ، جاء على نظام واحد ، قد عطف بعضه على بعض ، و أصله قولهم : ثغر ، نسق ، إذا كانت الأسنان متناسقة متساوية ، و خرز ، نسق ، منظم"[3]

و جعل الأصل في استعمال النسق أن يساق للدر المتناسق ، يعني أن الكلام إذا وصف بالنسق هو من باب المجاز.

نجد النسق عند الزبيدي:" نسق الكلام نسقا ، و ذكر در منسوق أي منسق ، و يقول في الجبل مستويا أنه أخذ نسقا على نسق " [4]

---

[1] *الخليل بن أحمد الفراهيدي، معجم العين، تح:عبد الحميد هنداوي دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003م، ج5، ص218.*

[2] ابنمنظور :محمد بن مكرم بن علي جمال الدين، دار صادر، بيروت، لبنان، ط3، د. ت، ج9، ص323.

[3] أبو الحسن أحمد فارس زكريا، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت، لبنان، د. ط ،1979، ج5،ص 421.

[4] محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: عبد الستار أحمد فراج، مطبعة الكويت، د. ط، د. ت، ص25.

و تعني كلمة نسق (systéme)في اللغة اليونانية(systéma)التنظيم و التركيب و المجموع أي أنها تشترك مع المعنى المعجمي العربي في معنى التنظيم ، و هي تدل على فواصل أجزاء اللغة و جمعها بشكل منظم أو محكم البناء أو بعلاقة متواترة . و قد جاء في موسوعة لالاند الفلسفية (systéme) نسق ، نظام سرد ، جهاز systémeو يعني أيضا جملة عناصر مادية و غير مادية يتعلق بالتبادل بعضها ببعض بحيث تشكل كلا عضويا .

مجموعة من أفكار في العلم أو الفلسفة متراصة منطقية ، و لكن بالنظر إلى تنظيمها و تماسكها و ليس إلى معانيها و حقيقتها في شاكلة واحدة أو نظام واحد حيث تفسر الأجزاء الأخيرة بالأجزاء الأولى . [1]

يعني أن لالاند (Laland) يؤكد أن ما يجمع بين هذه الوحدات هو شكل موحدها و لا جدوى من إن كانت علما أو فلسفة أو تاريخا أو غير ذلك . و من خلال هذه التعريفات نلاحظ أن الدلالة اللغوية لمصطلح النسق تتحدد معانيها في اللغة بأنظمة الأشياء وتتابعها أو تتاليها في نظام واحد و تكاد تجمع التعريفات على معنى واحد ، التنظيم و الترابط و التماسك بين الأشياء ، و تتابع الأفكار و انتظامها في نسيج نصي موحد موضوعيا و عضويا .

2- اصطلاحا:

جاءت كلمة نسق من كلمتين أجنبيتين هما (Sun) و(stemes) ومعناهما وضع أشياء بعضها مع بعض ، في شكل منظم منسق و تستعمل عدة مقابلات لكلمة (systéme) منها نسق ، منظومة ، نظام ، تنظيم ، و تعني كلمة النسق في اليونانية القديمة (sustéma)التنظيم التركيب و المجموع. [2]

و من بين الدارسين الذين قاموا بتعريف المصطلح:

[1] أندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، تر: خليل أحمد خليل، منشورات لعويدات للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2001م، ج3، ص1218.

[2] جميل حمدواي، نحو نظرية أدبية ونقدية جديدة (نظرية الأنساق المتعددة)، د. ب، د. د،د. ط، د. ت، ص 08.

" لالاند " في معجمه «لا تتوقف عند فكرة الكل المنظم و المتراتب بل العمل واع منظم ، و هو جملة عناصر مادية و غير مادية يتعلق بعضها ببعض بالتبادل و تشكل كلا عضويا »

و يعرفه إنجلز(Engels):« النسق عبارة عن مجموعة أجزاء أو عناصر الكل ، و هناك علاقات و تفاعلات قائمة بين هذه العناصر ، و هي توصل معا لكي تؤدي وظيفة معينة »

و عرفه " وارن "بأنه « مجموعة الأشياء أو الوقائع المترابطة فيما بينها بالتفاعل أو الاعتماد المتبادل »

أما " كوندياك "(Condilac) نجد تعريفه للنسق :« النسق نظام تتساند فيه مختلف الأجزاء بصورة متبادلة »[1]

يتضح من خلال هذه التعريفات أن النسق مجموعة من العناصر المترابطة، المتسقة، المنسجمة طبيعيًا فيما بينها وفق مجموعة من القواعد و المبادئ و المعايير.

أما الناقدة اللبنانية " يمنى العيد " تعرفه في كتابها "تقنيات السرد الروائي :«ما يتولد عن اندراج الجزئيات في السياق أو هو بنيويا ، ما يتولد عن حركة العلاقات بين العناصر المكونة للبنية ، باعتبار أن لهذه الرواية نسقا الذي يولده توالي الأفعال فيها ، أو أن العناصر المكونة لهذه اللوحة من الخطوط و الألوان تتألف وفق نسيج خاص بها "[2]

من خلال التعريف يتضح أن الناقدة يمنى العيد قد أضافت على مفهوم النظام أو العلاقة الرابطة بين جزئيات مثالية في النص الروائي كونه محل درسها فقول «استيقظ ،و اغتسل و تناول فطوره نسق ».

بينهما رابط يسمى نسقًا ،فالنسق مجموعة من الخطوط المترابطة في شكل موحد، أو هو مجموعة من المكونات و الوحدات التي تؤدي دورًا معين، تؤثر في بعضها البعض، فذلك هو النسق ، و هذه الوحدات أو المكونات أو الوحدات التي ترتبط بعضها ببعض بعدة مميزات بين العناصر و الآخر.

[1] أندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، ص1416، ص1417.

[2] يمنى العيد، تقنيات السرد الروائي في المنهج البنيوي ، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط1، 1990م، ص194.

أما جميل حمدواي فيراه :«نظام متكامل ومترابط من الأبنية النظرية التي يكونها الفكر حول موضوع ما، ويدل النسق أيضا على مجموعة القواعد والمبادئ والفرضيات والمسلمات التي تكون نظرية كلية مجردة أو نظامًا، جاهزًا علميا كليًا، مثل النسق النيوتني في الفيزياء »[1]

من خلال هذه التعريفات نجد أن النسق يعّد عنصر له نظام، ووظيفة وهي تعمل ضمن وظيفة جامعة لكل عناصر البنية، لأن النسق مكون من عدة عناصر وبنية مشتركة تؤدي وظيفة معينة.

[1]جميل حمدواي، نحو نظرية أدبية ونقدية جديدة (نظرية الأنساق المتعددة)، ص09

المبحث الثاني:النقد الثقافي والأنساق الثقافية

1- تعريف النقد :

ا-**لغة** : جاء في لسان العرب« النقد من نقد و النقاد و نقده و النقد تمييز الدراهم و انتقدها إذا أخرجت منها الزيف ، و إذا انتقدت الناس نقدوك وإن تركتهم تركوك ، معنى نقدتهم أي عبتهم و اعتبتهم قابلوك بمثله ، و هو من قولهم : نقدتُ رأسه بإصبعي إذا ضربته» [1]

من خلال هذه التعريف يتضح أن معنى النقد هو تمييز الجيد من الرديء أو الأفضل من الأسوأ .

ب-اصطلاحا :

تعددت و تنوعت مفاهيم النقد من بين هذه التعريفات:

«أن النّقد هو دراسة الأعمال الأدبية و تحليلها قصد التفسير و التقويم و التوجيه » [2]

يعني أن النّقد علم يتطلب قواعد ومناهج و مقاييس يقوم عليها متخصصة في المجال الأدبي يقوم بشرحها .

نورد تعريفات للنقد للنقاد الغربيين:

"ريمي كورمون "يقول «لا يوجد نقد أدبي و لا يمكن أن يوجد طال ما انعدمت الشفرة الأدبية » ،وهو هنا ينفي وجود النقد و أن الناقد هو المحلل للنص الأدبي.

"رولان بارت "« يتوسط بين العلم والقراءة الذاتية المحضة ، فالنقد يحتل مكانة وسيطة ، بين علم الأدب والقراءة ، فهو يعطي لغة للكلمة التي يقرأها و يعطي كلمة لغة الميتة ، التي وضع فيها العمل ليعالجه العلم » [1]

---

[1]ابن منظور، لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، مصر، د. ط، د. ت، ص4517.

[2]محمد مندور، الأدب وفنونه، دار المطبوعات العربية، بيروت، لبنان، ط5، 2006م، 136.

فهو يرى العمل الأدبي ميتًا و أن القراءة هي التي تحييه ومهمة النّاقد هي الجمع ،والتقويم و التقييم لأن دوره وسيط .

"ميشال فوكو" يعرف النقد « انطلاق المعاني الخرساء النائمة في الكتابات التي يكتبها الكتاب الأدباء عبر القرون الطوال فكأنما النقد تمرير خطاب سجين قديم ، قسم بالصمت في نفسه ، في الخطاب الأدبي أخذ أكثر ثرثرة ، و في الوقت ذاته أقدم و أكثر معاصرة » [2]

من تعريفات العرب للنقد:

" شوقي ضيف "« النقد تحليل القطع الأدبية و تقدير ما لها من قيمة فنية »

هو يقصد أن النقد هو التفسير وتحليل العمل الأدبي و الحكم عليه .

و يضيف تعريف آخر « الملكة التي يستطيعون بها معرفة الجيد من النصوص و الرديء و الجميل و القبيح وما تنتجه هذه الملكة في الأدب من ملاحظات و آراء و أحكام مختلفة » [3]يعني أن النقد يُمكِنُنا من التمييز وإدراك ما يحتويه النص الأدبي من أحكام .

2-تعريف النقد الثقافي:

النقد الثقافي مرتبط بعدة علوم: علم الاجتماع ، الأنثروبولوجيا ، اللغويات، اللسانيات ، علم النفس،هذا جعله غير مقيد بموضوع واحد مما صعب تحديد تعريف واحد لهذا المنتج الثقافي إذا وجب علينا ذكر المفاهيم الغربية التي أصلت له، ثم التأثر العربي به، لإلقاء نظرة شاملة حول المصطلح:

يرى " فنسن ليتش" وهو أول من اهتم بهذا المصطلح ، أن النقد الثقافي: « نقد يتجاوز البنيوية وما بعدها ويستفيد من مناهج التحليل المختلفة كتأويل النصوص ودراسة الخلفية التاريخية بالإضافة إلى إفادته من الموقف الثقافي النقدية والتحليل المؤسساتي »[4]

---

[1] عبد الملك مرتاض، في نظرية النقد، دار هومة، الجزائر، ط2، 2010م، ص24.

[2]عبد الملك مرتاض ، في نظرية النقد ، ص29.

[3]شوقي ضيف، فنون الأدب العربي و النقد، دار المعارف، ط5، د. ت، ص09.

[4]بسام قطوس، مدخل إلى مناهج النقد المعاصر، دار الوفاء الإسكندرية، مصر، ط1، 2006م، 230.

أما "أدمون ويلسون "يعرفه قوله هو:«تفسير للأدب في جوانبه الاجتماعية و الاقتصادية و السياسية »[1]

أمّا "ريتشارد شيس "إعتبره ذا طابع سياسي في جوهره ، في قوله : « سيجد لناقد الأدبي أنه حتما كاتب سياسي لأن الأدب يتناول الألعاب الأخلاقية والعواطف والسلوكيات والأسطورة،بل ربما نقول بصفة بالغة العمومية إن الأدب إقامة وتفكيك المجتمع ثم إعادة تجميعه »[2]

من خلال هذه المفاهيم الغربية للنقد الثقافي نجد أن النقد الثقافي ثورة جديدة على النقد القديم محاولين الكشف عن ما لم يستطع النقد القديم كشفه،من خلال استنباط الأنساق المضمرة.

أما العرب فأول من تناول مفهوم النقد الثقافي هو "عبد الله الغذامي" من خلال تأثره بفكر "ليتش" نجد ذلك في قوله" النقد الثقافي فرع من فروع النقد النصوصي العام، معني بنقد الأنساق المضمرة التي ينطوي عليها الخطاب الثقافي بكل تجلياته وأنماطه وصيغته ، ما هو رسمي وغير مؤسساتي وهو معني بكشف الجمالي كما هو شأن النقد الأدبي،وإنّما همه كشف المخبوء تحت أقنعته البلاغية الجمالية ."[3]

نجد الناقد محمد محفوظ يقول في النقد الثقافي هو : « ضرورة لكل مجتمع بشري لأنه سبيل إلى تحديد الحياة الاجتماعية و تطوير نظمها وبث الروح في جميع أوصال المجتمع مما يحول إلى كتلة من النشاط و الحيوية في سبيل أهداف التجديد المجتمعي والتطوير الثقافي »[4]

ودعم هذا القول الناقد حفناوي بعلي بقوله : « النقد الثقافي نشاط وليس مجالات معرفيا قائمة في ذاته، وهو لا يدور حول الفن والأدب فحسب بل حول دور الثقافة في نظام

---

[1]فنست ليتش، النقد الأدبي الأمريكي، تر: محمد يحيى، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر، د. ط، 2000م، ص105.

[2] فنست ليتش ، النقد الأدبي الأمريكي، ص 107.

[3]عبد الله الغذامي، النقد الثقافي (قراءة في الأنساق الثقافية العربية)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 2005م، ص83، ص84

[4]محمد محفوظ، شعرية كتابة الجسد(دراسات حول الوعي الشعري و النقدي)، مؤسسة الإنتشار العربي، لبنان، ط1، 2005م، ص128.

الأشياء، وهو مهمة مداخلة مرتبطة متجاورة،كما أن نقاد الثقافة يأتون من مجالات ويستخدمون أفكار متنوعة بين الجوانب الجمالية والأنثروبولوجية » [1]

ويعتبر صلاح قنسوة : « بأنه ليس منهجا بين مناهج أخرى أو مذهبا أو نظرية كما أنه ليس فرعا أو مجالا متخصصا بين فروع المعرفة ومجالاتها بل هو ممارسة أو فعالية تتوفر على دراسة كل ما تفرزه ، الثقافة من نصوص سواء كانت مادية أو فكرية ، ويعني بالنص هنا كل ممارسة قوة أو فعلا تولد معنى أو دلالة» [2]

من خلال مجمل التعريفات السابقة نجد أن النقد الثقافي هو:

فرع من فروع النقد النصوصيالعام،وهو ليس منهج بحد ذاته بل هو ممارسة فعلية من خلال الدراسة والتحليل، وكشف جماليات النص التي لم تكشف من قبل.

3-نشأة النقد الثقافي:

من الصعب تحديد بدايات النقد الثقافي بدقة ، فقد نشأ بالغرب « كان وليد الدراسات الثقافية التي ظهرت إرهاصاته المبكرة بعد الحرب العالمية الأولى ، فنمت و تكاملت في عصر النهضة الأوربية » [3]

3-1- عند الغرب :

و لأن ميلاد النقد الثقافي كان على يدي الغرب ، و باعتباره من مناهج النقد البنيوي التي ظهرت في أوربا و أمريكا لذلك « يمكننا اعتباره صرعة من صراعات الفكر فيجده و لهاثه المستمر نحو تجاوز الحداثة و ما بعد الحداثة »

وهو منهج ضد الشكلانية ، يعود ظهور أولى الممارسات في أوربا القرن 18 و من أوائل من بدؤوا بالدراسات الثقافية الإنجليزي " ماثيو إدنولد " (1822-1888) في

[1] ينظر: حفناوي بعلي، مدخل في نظرية النقد الثقافي المقارن، الدار العربية للعلوم –ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2007م، ص20.

[2]صلاح قنسوة، تمارين في النقد الثقافي، دار ميريت، مكتبة النقد الأدبي، القاهرة، مصر، ط1، 2007مص05.

[3]عبد الله التميمي و سحر كاظم حمزة الشجيري،سيروة النقد الثقافي عند الغرب، مجلة بابل، العلوم الإنسانية، المجلد22، العدد01، 2014م، ص163.

كتابه " الثقافة و الفوضى " عام 1869 م ، و الذي يعتقد أن الثقافة «ما هي إلا مسألة سياسية ترتبط على نحو صريح بالعلاقات الطبقية في بريطانيا القرن 19 م » [1]

ثم جاء بعده الناقد الأكاديمي " ليفيز " و الذي كان مهتما بدوره بالروابط القائمة بين الثقافة و المجتمع ، و أسهم في الدراسات الثقافية وبالنشر العديد من المقالات في مجلة سكرونتي ، ما بين 1932 – 1953 ، و إصداره العديد من الكتب في هذا المجال منها :" الثقافة و البيئة " الذي نشره بالاشتراك مع " ديليس تومبسون " و كتاب " الحضارة الجماهيرية و ثقافة الأقلية " 1930، قد أثر فكره في طلبة جامعة كمبردج أين كان أستاذا لهم. [2]

ومن الإشارات المهمة في النقد الثقافي نشر« مقولة المفكر الألماني " تيودور أودرنو " سنة 1949 تحت عنوان " النقد الثقافي و المجتمع " في مقاله هجوم على ذلك النوع من النشاط ، الذي يربطه الكتاب بالثقافة الأوربية و بوصفه نقدا بورجوازيا يمثل مسلمات الثقافة السائدة ببعدها عن الروح الحقيقية للنقد و ما فيها من نزوع سلطوي للسائد و المقبول من الأكثرية .

ثم جاء " ريتشارد هوجارت " و " ريموند ويليامز " و" ستيوارت هول " الذين يعدون من أبرز النقاد الذين ساهموا في تطوير الدراسات الثقافية البريطانية ، فعملوا على توسيع نطاق النصوص المدروسة بحيث تشمل : الثقافة الشعبية ، ثقافة الطبقة العامة ، و وسائل الإعلام الخاصة خصوصا في فترة الخمسينات و الستينات ومن أبرز إسهاماتهم كتاب " هوجارت " "فوائد التعليم " 1957 ، الذي تميز بالتحول الجدري وكتاب " ويليامز " سنة 1958 ، كما أن التي تتكئ على الدلالة العامة للنقد الثقافي دراسة للمؤرخ الأمريكي " هيدان وايت " في كتابه المعنون " بلاغيات الخطابات : مقالات في النقد الثقافي " سنة 1978 ، يشير فيه إلى أن الخطابات الموظفة في العلوم الإنسانية تقوم

[1] بسام قطوس، مدخل إلى مناهج النقد المعاصر، ص203.

[2] ك. بلوولف وآخرون، موسوعة كمبريدج في النقد الأدبي (القرن العشرين المداخل التاريخية والفلسفية والنفسية)، تر: إسماعيل عبد الغني وآخرون، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، ط1،د.ت، ج9، ص147.

على بلاغيات لا تختلف كثيرا عما يعتمد عليها الأدب ، و واضح أنه اعتبر تحليله ذلك التداخل الخطابي نوعا من النقد الثقافي »[1]

لكن هذه المحاولات المبكرة لم تكتسب سمات مميزة على المستويين المعرفي و المنهجي إلا مع بداية التسعينات ، حين دعا الأمريكي " فينستليتش « إلى نقد ثقافي فيما بعد البنيوية ، تكون مهمته الأساسية تمكين النقد المعاصر من الخروج من النقاد في تناول مختلف أوجه الثقافة و لا سيما تلك التي أهملها النقد الأدبي » [2]

يعد " ليتش " أول من أطلق مصطلح : النقد الثقافي على نظرية ما بعد الحداثة سنة 1992 م ، الذي يوضح فيه أن الأدب بالنسبة للنقد الثقافي عبارة عن « مصطلح وظائفي) متغير ، كما أنه (التشكيل الاجتماعي – تاريخي) فلا كيان منقطع عن غيره لهذا الأدب » [3]

3-2-عند العرب :

فيمكن الحديث عن كثير من الآراء النقدية التي قدمها النقاد العرب ، و ذلك منذ منتصف القرن 19 باعتبار المنجز نقدا ثقافيا ، و أثر ذلك على ما كتب في مجالات التاريخ و النقد الأدبي و الاجتماعي و السياسة و كل ما يتماشى مع الثقافة و بشكل نقد لها إذا اعتبرنا أن النقد الثقافي هو الأخذ من كل علم طرف حسب ابن خلدون ، فقد مارسه العرب بمفهومه الموسوعي . نجد الكثير من الأعمال تنطوي على النقد الثقافي و منها : « كتاب : " في الشعر الجاهلي " و " مستقبل الثقافة في مصر " ل طه حسين سنة 1938 م ، و كتاب مشكلة الثقافة ل مالك بن نبي سنة 1959 م ، و كتاب " في الثقافة المصرية " بعيد العظيم أنيس و محمود أمين العالم سنة 1956 م ، و قد اعتبروا أول ثلاث كتب مباشرة في النقد الثقافي العربي ، بالإضافة إلى أعمال إدوارد سعيد و الذي

[1] ك. بلوولف وآخرون، موسوعة كمبريدج في النقد الأدبي، ص 237.

[2] ميجان الرويلي وسعد البازعي، دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 2002م، ص306، ص307.

[3] صلاح الدين عابد، الأنساق الثقافية في ميمة المتنبي ، مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة محمد لمين دباغين،سطيف2، 2016م، ص17.

يعد أول من حرك الاهتمام بالنقد الثقافي في كتابيه " الإستشراق " سنة 1978 م و " النص و الناقد " سنة 1983 م » [1]

و كثيرا ما نشر العقاد و جماعة الديوان و بعض المهاجرين ثم نقد أدونيس في " الثابت و المتحول " كما يمكن إضافة ما سماه هشام شارب ب :« النقد الحضاري إلى النقد الثقافي ، في كتاب له بهذا العنوان ، و أيضا ما دعا إليه الناقد شكري عياد من نقد حضاري ينعكس المجتمع المعاصر . كما نجد مصطلح النقد المعرفي و المثاقفة عند الناقد محمد مفتاح ، بحيث يعد هذا المصطلح امتداد للحركة النسقية في مشروعه النقدي»[2]

3-3-جهود الغذامي:

لقد تبلور مصطلح النقد الثقافي بمفهومه الحديث عند الناقد السعودية " محمد عبد الله الغذامي و الذي يعد من أهم النقاد العرب الذين أبهروا بالنقد الثقافي عند " بيتش " فنقل إلينا النقد الثقافي بمفهومه العربي من خلال مجموعة من كتبه النظرية و التطبيقية النقد الثقافي في الأنساق الثقافية العربية " سنة 2000 " تأنيث القصيدة و القارئ المختلف " سنة 1999 " " نقد ثقافي أم نقد أدبي" 2004 حيث يعرف الغذامي النقد الثقافي « بأنه أحد فروع النقد النصوصي العام ، و من ثم فهو أحد علوم و حقول (الألسنية) ، أي أنه يعنى بنقد الأنساق الثقافية المضمرة التي ينطوي عليها الخطاب الثقافي بكل تجلياته و أنماطه و صيغه ، ما هو غير رسمي و مؤسساتي و ما هو كذلك سواء بسواء » [3]

نجد هنا أن الغذامي تجاوز النقد الثقافي الذي لا يهتم بالنص من الناحية البلاغية الجمالية التقليدية « بل أصبح النص عبارة عن حادثة تاريخية لا يعني هذا أنه لغة ،و نظام داخلي بخلفيات اجتماعية و تاريخية و سياسية و اقتصادية ، و البحث في انتاج

[1]عز الدين المناصرة، الهويات والتعددية اللغوية (قراءة في ضوء النقد الثقافي المقارن)، الصايل للنشر والتوزيع، د. ط، 2003م، ص09، ص10.

[2]ضياء الكعبي، السرد العربي القديم (الأنساق الثقافية وإشكاليات التأويل)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2005م، ص519.

[3]عبد الله الغذامي، النقد الثقافي (قراءة في الأنساق الثقافية العربية)، ص83، ص84.

النص ،لذلك يفضل توسيع مجال الدراسة بوضع النص في سياقاته الاجتماعية لتحليله و شرحهو تبنيه» [1]

«لقد أخذ الغذامي على عاتقه مشروع النقد الثقافي في الوطن العربي بوصفه آلية جديدة في قراءة النصوص»[2]

إن هذا يؤكد أن التركيز فيما هو جمالي في قراءة النصوص الشعرية يجعل الناقد في غفلة عن العيوب النسقية الخطاب ، و هو ما قاله في كتابه " النقد الثقافي " « لقد أدى النقد الأدبي دورا مهما في الوقوف على جماليات النص ، ... و لكن النقد مع هذا أو على الرغم من هذا أو بسببه ، أوقع نفسه و أوقعني حالة مع العمى القافي التأمل عن العيوب النسقية المختبئة من تحت عباءة الجمالي » [3]

يواصل الغذامي طرحه النقد الثقافي بتأليف كتاب مشترك مع الناقد " عبد النبي اصطيف" " نقد ثقافي أم نقد أدبي" مؤكدا على فكرته السابقة وهي (موت الناقد) و جعل النقد الثقافي بديلا منهجيا يقول« أنا أدري أن النقد الأدبي كلما نعهده و بمدارسه القديمة و الحديثة قد بلغ من النضج أو اليأس ، حتى لم يعد بقادر على تحقيق متطلبات المتغير المعرفي و الثقافي التضخم الذي نشهده الآن عالميا وعربيًا »[4]

3-4-جهود ما بعد الغذامي:

دراسات النقد الثقافي لم نتوقف عند الغذامي ، بل واصل الدراسة الكثير من النقاد منهم: يوسف عليمات في كتابه " جماليات التحليل الثقافي (الشعر الجاهلي أنموذجا) ، قال فيه«نقد في هذه الدراسة تصورا جديدا للنص الشعري الجاهلي انطلاقا من أطروحات جماليات للتحليل الثقافي ، الذي يولد الأنساق المتحركة في البنى النصية قيمة كبيرة للكشف عن تشكيلات هذه الأنساق ،ووظيفتها المؤسسة الرموز و المعاني و

[1]سمير خليل، فضاءات النقد الثقافي (من النص إلى الخطاب)، جامعة المستنصرية، كلية الآداب، العراق، د. ط، 2013م، ص04.

[2]يوسف عليمات، جماليات التحليل الثقافي(الشعر الجاهلي نموذجًا)، دار فارس، عمان، الأردن، ط1، 2004م، ص34.

[3]عبد الله الغذامي، النقد الثقافي(قراءة في الأنساق الثقافية العربية)، ص07، ص08.

[4]عبد الله الغذامي و عبد النبي اصطيف، نقد ثقافي أما نقد أدبي، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط1، 2004م، ص12.

الدلالات . »[1]

سعد البازغي و ميجان الرويلي خلقت اهتماما بتحديد مصطلح للنقد الثقافي من خلال اتجاهين أحدهما قائم على استقصاء الثقافة العربية و تقويمها ، و أما الآخر قائم على أساس الصورة الغربية التي فيها انفتاح على ما بعد البنيوية « و تمثل مسعى جادا لاستكشاف مشكلات عميقة في الثقافة العربية من خلال أدوات النقد الثقافي » [2]

عبد القادر الرباعي قدم كتابا موسومًا ب "تحولات النقد الثقافي " اهتم في مضمونه على أهم الدراسات الثقافية العربية و تطورها في قوله « إن الدراسات هي التي تجمع أطيافا مختلفة تشبه في تجمعها ألوان قوس قزح المتنوعة ،و هذه الأطياف و هذه الأطباق المختلفة هي ما تتضمنه النظرية النقدية المعاصرة. » [3]

حفناوي بعلي قام بدراسة المقارنة بين تعريف النقد الثقافي عند الغرب و عند العرب في كتابه " مدخل في نظرية النقد الثقافي المقارن " قال فيه « و ليس لما يكشف عنه في جانب السياسية و الإجتماعية فقط بل إنه بشكل كذلك النظم والقيام الأنساق و الرموز» [4]

4-النسق الثقافي من منظور النقد الثقافي :

ينطلق مفهوم "النقد الثقافي" والدراسات الثقافية" من تعريف شامل بمعنى الثقافة باعتبارها طرائق الحياة تغطي كل معاني التجربة الاجتماعية في سياقها الحضاري والسياسي، وبالتالي يصير مجال النقد الثقافي من الاتساع بحيث يشمل كل ممارسة يومية للحياة، وما ينتج عنها من ظواهر يمكن أن تكون موضوعا للدرس الأدبي الذي كان يقتصر على دراسة النصوص الأدبية وحدها، التي تعبر عن شرائح المجتمع لكنها لا تعبر عن كل المجتمع.

فالنقد الثقافي هو الذي يدرس الأدب الفني والجمالي باعتباره ظاهرة ثقافية مضمرة، أو بتعبير آخر هو ربط الأدب بسياقه الثقافي غير المعلن، ومن ثم فإن النقد الثقافي لا يتعامل مع النصوص والخطابات الجمالية والفنية على أنها رموز جمالية، ومجازات شكلية

[1] يوسف عليمات، جماليات التحليل الثقافي، ص15.

[2] ميجان الرويلي وسعد البازعي، دليل الناقد الأدبي، ص 15.

[3] عبد القادر الرباعي، تحولات النقد الثقافي، دار جرير، الأردن، ط1، 2007م، ص15

[4] حفناوي بعلي، مدخل في نظرية النقد الثقافي المقارن، ص 16.

موحية ، بل على أساس أنها أنساق ثقافية مضمرة، تعكس مجموعة من السياقات الثقافية التاريخية والسياسية، الاجتماعية، الاقتصادية، الأخلاقية، القيم الحضارية والإنسانية .
فالنقد الثقافي يتعامل مع الأدب الجمالي ليس باعتباره نصًا، بل بمثابة نسق ثقافي يؤدي وظيفة نسقية ثقافية تضمر أكثر مما تعلن [1]

نجد أن الغذامي يتصور المصطلح :«نحن نسعى في مشروعنا إلى تخصيص مصطلح النقد الثقافي، ليكون مصطلحاً قائما على منهجية أدواتية، وإجرائية تخصه أولا، ثم هي تأخذ على عاتقها أسئلة تتعلق بآليات استقبال النص الجمالي،من حيث أن المضمر النسقي لا يتبدى على سطح اللغة، ولكنه نسق مضمر تمكن مع الزمن من الاختباء، واصطناع الحيل في التخفي، حتى ليخفى على كتاب النصوص من كبار المبدعين والتجديديين، وسيبدو الحداثي رجعيا بسبب سلطة النسق المضمر عليه»[2]

وعليه فالنقد الثقافي عبارة عن مقاربة متعددة الاختصاصات، تبنى على التاريخ تستكشف الأنساق والأنظمة الثقافية، وتجعل النص أو الخطاب وسيلة أو أداة لفهم المكونات الثقافية المضمرة في اللاوعي اللغوي والأدبي والجمالي، أما الدراسات الثقافية فتهتم بعمليات إنتاج الثقافة وتوزيعها واستهلاكها، وقد توسعت لتشمل دراسة التاريخ وأدب المهاجرين، الكتابة النسائية، الجنس والعرق، الشذوذ، الدلالة والإمتاع... وذلك من أجل كشف نظرية الهيمنة وأساليبها.[3]

ويرى عبد الله الغذامي ضرورة ربط النقد الثقافي بالنسقية فإذا كان«رومانجاكبسون "قد حدد ستة وظائف لستة عناصر، الوظيفة الجمالية للرسالة، والوظيفة الانفعالية للمرسل، والوظيفة التأثيرية للمتلقي، والوظيفة المرجعية للمرجع، والوظيفة الحفاظية لقناة، والوظيفة الوصفية للغة، فقد أضاف العنصر السابع وهو ما نسميه بالعنصر النسقي، أي الوظيفة النسقية. »[4]

[1]جميل حمدواي، نحو نظرية أدبية ونقدية جديدة (نظرية الأنساق المتعددة)، ص 14.
[2]عبد الله الغذامي وعبد النبي اصطيف، نقد ثقافي أما نقد أدبي، ص 37، ص 38.
[3]جميل حمدواي، نظرية أدبية ونقدية جديدة(نظرية الأنساق المتعددة) ، ص 15.
[4]عبد الله الغذامي، والنقد الثقافي (قراءة في الأنساق الثقافية العربية)، ص 63، ص 64.

ويعني هذا أن النقد الثقافي يهتم بالمضمر في النصوص والخطابات، ويستقصي في اللاوعي النصي، وينتقل دلاليا من الدلالات الحرفية والتضمينية إلى الدلالات النسقية.

يرى الغذامي أن النسق يقوم على:« وظيفة الدلالة النسقية التي ترتبط بعلاقات متشابكة، نشأت مع الزمن لتتحول إلى عنصر ثقافي أخذ في التشكل .»[1]

وهو إما أن يكون ظاهرا، وإما أن يكون كامنًا «فالنسق يتحدد عبر وظيفته وليس عبر وجوده المجرد، والوظيفة النسقية لا تحدث إلا في وضع محدد ومقيد، وهذا يكون حينما يتعارض نسقان أو نظمان من أنظمة الخطاب أحدهما ظاهر والآخر مضمر »[2]

فالنقد الثقافي يهدف إلى بيان أثر الثقافة في تمرير أنساقها عبر الحيل الجمالية و البلاغية حيث تشتغل هذه الأنساق بوصفها خطابا .

المبحث الثالث: مفهوم الأنساق الثقافية.

1-تعريف الأنساق الثقافية:

إن الأنساق الثقافية عبارة عن عناصر مترابطة و متفاعلة، ومتمايزة التي تخص المعارف والمعتقدات، والعادات والتقاليد التي يكتسبها الإنسان في مجتمع معين فالنسق الثقافي هو تركيب لمفهوم النسق والثقافة.

فنجد الغذامي يعرفها بقوله :«والأنساق الثقافية هذه أنساق تاريخية أزلية، وراسخة، لها الغلبة دائما وعلامتها من اندفاع الجمهور إلى استهلاك المنتوج الثقافي المنطوي على هذا النوع من الأنساق، وقد يكون ذلك في الأغاني أو الأزياء أو الحكايات و الأمثال ، أو في الأشعار والإشاعات والنكت، وكل هذه المسائل هي حيل بلاغية جمالية تعتمد على

[1] عبد الله الغذامي ، النقد الثقافي (قراءة في الأنساق الثقافية العربية)، ص 73.

[2] المرجع نفسه، ص 77.

المجاز، وينطوي تحتها نسق ثقافي، ونحن نستقبله لتوافقه السري، وتواطئه مع نسق قديم منغرس فنيا »[1]

يتبين لنا من قول الغذامي أن الأنساق الثقافية نظام يتكون من مجموعة عناصر مترابطة، وهو فضاء مشبع بالمعاني الدينية، والاجتماعية، والسياسية الخاصة بمجتمع ما.

كما نجد " كلود ليفي شتراوس ":«قد نقل مصطلح النسق إلى المحيط الثقافي ليطرح فكرة أن الأبنية الاجتماعية الملموسة، والظواهر الثقافية المختلفة، إنما هي محكومة ببنيات وقوانين خفية، كامنة في اللاوعي الإنساني وما يقتضه بحثا صريحا في البنيات الثابتة في العقل نفسه »[2].

كما عرف " أحمد يوسف عبد الفتاح ":« الأنساق الثقافية بمثابة قوانين وتشريعات أرضية من صنع الإنسان لضبط نفسه ولتصريف أموره في الحياة وهي تعبير عن تصور الإنسان القديم لما ينبغي أن تكون عليه الحياة، والأنساق الثقافية قابلة لتصور شأنها شأن كل عناصر الحياة. »[3]

يمكننا القول أن الأنساق الثقافية تعتبر ممارسة قرائية جماعية والإنسان عليه المحافظة على شخصيته الثقافية، فالنسق الثقافي يظهر في سلوكيات الإنسان.

2-أنواع الأنساق الثقافية:

تنوعت الأنساق الثقافية في عالم النقد، وفي العمل الفني، وهي تارة تبرز، وتارة تختفي،مشكلتا بذلك، نوعين من الأنساق الثقافية وهما النسق الظاهر، و النسق المضمر.

2-1-النسق الظاهر:

[1]عبد الله الغذامي، النقد الثقافي (قراءة في الأنساق الثقافية العربية)، ص 79 ، ص .80

[2]سعد علي المرعب جعفر، النقد الأنثوي(ديوان غليّة بنت المهدي) ، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية، العدد 4، د. ط، 2018م،ص 55.

[3]ينظر:عبد الفتاح أحمد يوسف، لسانيات الخطاب وأنساق ثقافية، دار العربية للعلوم، بيروت، لبنان، ط 1، 2010م، ص 150،ص 151.

حيث يعرف غرينبلات النسق الظاهر بقوله :"إذا أردنا قراءة نص ما، علينا أولا وأخيرا أن تستعيد القيم الثقافية ، التي تمتصها النص الأدبي وبهذه الطريقة أعلن فاعلية الثقافة، لأنها تتحول على إثرها الخطابات إلى حوادث نسقية »[1]

فيجب على القارئ في تحليله الثقافي استجواب النصوص من خلال ما ظهر له من أنساق ثقافية مضمرة وهذا ما يظهر جليا في النصوص «نسقان أحدهما مضمرًا،والآخر نقيضًا، وناسخًا للمعلن ، وهذان النسقان متلازمان داخل النصوص الثقافية »[2]

نجد أن النقد الثقافي لم يهتم بالنسق الظاهر، ولكن استخدم كوسيلة للكشف عن النسق المضمر المتواري خلفه.

2-2-النسق المضمر:

يعد النسق المضمر مفهوما مركزيا في نظرية النقد الثقافي ، والمقصود أن الثقافة تملك أنساقها الخاصة التي هي أنساق مهيمنة، وتتوسل لهذه الهيمنة عبر التخفي وراء أقنعة سميكة وأهم هذه الأقنعة وأخطرها هو قناع الجمالية [3]

اهتم النقد الثقافي بالنسق المضمر وقد عني به عناية بالغة «فالنسق الثقافيالمضمر خطر وتكمن خطورته في كونه كامنا، حيث يمارس تأثيره دون رقيب وهو يتوسل بالعمى الثقافي لضمان ديمومته وفعاليته .»[4]

فالنسق المضمر له قدرة هائلة على الاختفاء ويستخدم أقنعة كثيرة :«قناع الجمالية اللغوية، وعبر البلاغة وجماليتها ، تمر الأنساق آمنه مطمئنة من تحت هذه المظلة الوارفة،تعبر العقول والأزمنة فاعلة ومؤثرة »[5]

---

[1]ينظر: يوسف عليمات ، النسق الثقافي (قراءة في أنساق الشعر العربي القديم) عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط 1، 2009م، ص 08.

[2]عبد الله الغذامي وعبد النبي اصطيف، نقد ثقافي أما نقد أدبي، ص 32.

[3]عبد الله الغذامي و عبد النبي اصطيف ، نقد ثقافي أما نقد أدبي، ص 30.

[4]نادر كاظم تمثيلات الآخر، دار فارس للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط 1، 2004م، ص 10.

[5]عبد الله الغذامي، النقد الثقافي (قراءة في الأنساق الثقافية العربية)، ص 79.

فالنسق المضمر في النقد الثقافي يعتبر نسق مركزي في إطار المقاربة الثقافية، باعتبار أن كل ثقافة تحمل في طياتها أنساق مهيمنة، فهو لا يهتم بالأبنية الجمالية والفنية والمضامين الصريحة، وهو بذلك يقرأ ما بين السطور في هذه النصوص. [1]

2-3-شروط النسق الثقافي:

يرى عبد الفتاح أحمد يوسف «أن النسق الثقافي ذو طابع جمعي يخضع لبنية اجتماعية، ذات طقوس وشعائر جمعية، وينبغي لأي نسق حسب نظرية بارسونز أن يفي بأربعة متطلبات إذا كان يريد البقاء» وهي :[2]

أ-التكيف: إذا كان كل نسق يتأقلم مع بيئته.

ب-تحقيق الأهداف: لابد لكل نسق من أدوات يحرك بها مصادره، كما يحقق أهدافه، وبالتالي يصل لدرجة الإشباع.

ج-التكامل: كل نسق يجب أن يحافظ على الالتئام و الانسجام بين مكوناته ووضع طرق لدرء الانحراف والتعامل معه ، أي لابد من محافظة على وحدته وتماسكه.

د-المحافظة على النمط :يجب على كل نسق أن يحافظ بقدر الإمكان على حالة التوازن فيه .

نستخلص من هذاالقول عدة نقاط وهي أن:

- النسق ممارسة جماعية.
- على الإنسان الحفاظ على شخصيته الثقافية.
- النسق الثقافي يظهر في جملة من السلوكيات الجماعية و الثقافية والشفه.

وفي ختام هذا الفصل نجد أن هنالك علاقة جوهرية بين النسق الثقافي والنقد الثقافي، وقد بات مفهوما الأنساق الثقافية يرتبط بالنقد والثقافة حيث أن له دلالات مضمرة ، كما يشكل عنصراً ثقافياً مركزياً في تكوين الأدوار المكونة للنسيج الشعري و جوهر الأنساق

[1] جميل حمدواي، نحو نظرية أدبية ونقدية جديدة (نظرية الأنساق المتعددة)، ص 17.

[2] عبد الفتاح أحمد يوسف، لسانيات الخطاب وأنساق ثقافية، ص 147.

الثقافية عناصره الثقافية ، وهنا لا بدّ من الانتباه إلى أن نسق الثقافة يتصل بمتطلبات ما تأثر به الشاعر أبي العلاء المعري في بيئته والمحيط الذي يعيش فيه، فالشخصية المعري والنسق الثقافي كل منهما يتصل مع الآخر بموجب العناصر الثقافية.

الفصل الثاني: الأنساق الثقافية في ديوان "سقط الزند" لأبي العلاء المعري

المبحث الأول: النسق الديني

المبحث الثاني:النسق الفلسفي

المبحث الثالث:النسق النفسي

المبحث الرابع:النسق الفني.

توطئة:

عاش فيلسوف الشعراء وشاعر الفلاسفة أبو العلاء المعري في فترة الانهيار السياسي للعصر العباسي، وذلك لتصارع المذاهب والطوائف من أجل السيادة والحكم فقد كانت البيئة السياسية آنذاك متدهورة كثيرا فقد كانت تعاني من الفتن والحروب ونتيجة للصراع السياسي انحدر المجتمع لحضيض وانقسم إلى طبقات، وفي ظل هذه الصراعات ، والفساد الاجتماعي عاش أبو العلاء، فقد كان لهذا البيئة أثر كبير على نفسية وشخصية الشاعر، وتكوين فلسفته وأغراضه الشعرية ، وإتباعه مذهب الزهد والتقشف ، ونتيجة لما آل إليه مجتمعه وعصره كل هذه الأسباب جرته إلى اعتزال المجتمع ،وتشاؤمه الشديد في شعره .

رغم الإنهيار السياسي والإجتماعي إلى أن الثقافة كانت في أزهى عصورها فقد لقيت قلوبا متعطشة إلى الرقي والتقدم كالشاعر الفلاسفة .

والقارئ الحصيف المتأمل لديوان سقط الزند يكشف في ديوانه على أربعة أنساق مضمرة تشتغل في شعره وهي الأنساق الدينية والفلسفية والنفسية والفنية التي سيركز عليها بحثنا في جانبه التطبيقي .

المبحث الأول : النسق الديني.

سيطر النسق الديني على شعر أبي العلاء المعري ،لأن الموروث الديني مصدر يستلهم منه الشاعر أهم ألفاظه وأفكاره عن طريق الاقتباس والتضمين، وهذا ما نلحظه في شعر المعري حيث أنه استقى ألفاظ شعره من القرآن الكريم خاصة ،ومن والأحاديث النبوية،وهذا ما يبين أن شاعرنا يملك ثروة دينية ولغوية كبيرة ،إلا أننا سنركز في النسق الديني على نسقين هما : نسق الزهد و نسق العزلة والوحدة والتقرب من الله ومن هذا المنطلق نذكر الأنساق الدينية الآتية :

1-1العزلة والوحدة :

«فالمعتزلة لهم دور كبير في الاعتماد على العقل وتمجيده، حتى فلسفت العقيدة الإسلامية على أيديهم وصار الإقتناع بها ليس مجردإقتناع قلبي، بل إقتناع عقلي مما أنشأ ثقافة عقلية سادت في العصر العباسي، والتي تعتمد على إعمال العقل والتفكير في أمور متعلقة بالدنيا والآخرة .»[1]

قرر أبو العلاء المعري إعتزال المجتمع نتيجة تأثره بفكرة تمجيد العقل ، ولأنه وجد راحته في وحدته وعزلته، وسمى نفسه رهين المحبسين العمى والدار.

«لأن كف النظر يقود إلى النظر في الذات، فالكفيف يعيش في عالم محدود يؤدي إلى عزله جزئيا »[2]

لهذا فضل أبا العلاء العزلة وهجر الناس وذلك ما وضحه في هذه الأبيات :[3]

بَنو الوَقْت إنْ غُرُوكَ منهم بحكمة فما خَلْفَها إلا غَرَائزُ جُهَّال

[1]إسماعيل عز الدين، في الشعر العباسي، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، مصر، ط 1، 1994م، ص 322.

[2]لطفي بركات أحمد، تربية المعوقين في الوطن العربي، دار المريخ ،الرياض، ط1، 1981م، ص165

[3]أبو العلاء المعري، سقط الزند، دار صادر ، بيروت، لبنان ،د. ط،،1957،ص 286.

لذاكَ سجَنْتُ النَفس حتى أرحْتُها منْ الإنس ما أخْلاءُ ربع بإخلال

إذا ما حلَلْت الحَدْب فردًا بلا أذَى فسقياً له من رَوْضة غير محلْالْ

كما أن أبا العلاء تعرض للمواقف إهانة بسبب عاهة العمى، وهذه المواقف جعلته يشعر بالنقص والسخط على المجتمع الذي يعيش فيه، وهذا ما نلحظه في قوله :«العمى عورة والواجب استتارها بكل الأحوال»، إذ يشق عليه أن يساعده الآخرون في توجيه يديه إلى الأوعية إذا ما أخطأ، فيشعر بالنقص والعجز أمامهم، وما أصعب هذا الشعور، وما أقساه على نفسية أبي العلاء، لذلك كان شديد الحذر من الناس، ساخطا عليهم لسوء أخلاقهم وفساد طبعهم»[1]

رغم أنه إختار العزلة وإبتعد أربعين سنة في سجنه، لكن هذه العزلة جعلت منه شخصية متميزة .

«فلم يدع لنفسه شهوة إلا أذلها، ولا عاطفة إلا أخضعها لسلطان عقله....وإنما أراد ما هو أرفع من ذلك مكانا وأبعد من ذلك منالا وأجل من ذلك خطرا، وأراد أن يتوحد لأن الله واحد »[2]

فأختار لنفسه التقرب من الله والتي تعد نسقًا ثقافيًا حيث يقول:[3]

أَلاَ فيْ سَبيلْ الْمَجْد مَا أَناْ فَاعلُ عفَافٌ وإقدامٌ وحزمٌونائلُ

عندي وقد مارستُكل خفية يصدَقُ واش أَويَخيبُ سَائلُ

أَقلُ صُدوديْ أنني لَك مُبغَضُ وأَيسَرُهجر أنَني عنك رَاحلُ

[1]ينظر: ميسون محمود فخري العبهري، النقد الاجتماعي في لزوميات المعري، رسالة ماجستير، جامعة النجاح، فلسطين، 2005م، ص207

[2]طه حسين، مع أبي العلاء في سجنه، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، القاهرة ، مصر، د. ط ، 1981م، ص71.

[3]أبو العلاء المعري، سقط الزند، ص 193.

إذَا هبتْ النكباءُ بيني وَبينكُمْ فأهونُ شَيء مَا تقُولُ العواذلُ

تَعُدُ ذُنوبي عندَ قَوْم كثيرةٌ ولا ذنبَ لي إلا العلاَ والفواضلُ

يبدو جليا في هذه الأبيات أنه غير خاضع ويتحدى ولا يفضل التواصل مع مجتمعه ، بل يفضل العزلة والتقرب من الله ، وسبب عزلته هو ذاته المتفردة التي تشعره بالاغتراب دائما، وتبعده عمّن يحيطون به، وكأنه يعش في عالماً مختلف.

نجد قرار المعري في اعتزال والانفراد نتيجة لسوء أخلاق مجتمعه وما عاناه من شعوره بالنقص، جعلهيفضل سجن نفسه على التواصل مع مجتمع لا يشعر اتجاهه إلا بالسخط، وقد صارت العزلة والوحدة نسقًا ثابتًا في شعره.

1-2-الزهد :

كان أبو العلاء زاهدًا فذا ، فرض على نفسه حياة بالغة القسوة، فكان طعامه البقل، ولباسه خشين القطن، وفراشه من لباد في الشتاء وحصير البردي في الصيف، عاش على إيراد يسير يأتيه من وقف مقداره بضعة وعشرون دينارا في السنة، يدفع نصفه أجرا لخادم ووراق، ويعيش عامه بالنصف الثاني، فإن ضاق هذا القدر الضئيل عن الوفاء بضرورات العيش تخلى عما يطيق الاستغناء عنه، دون أن يشكو فقرا، أو يسعى في زيادة رزقه، بل أنه رفض الهدايا والصلات والمنح، ورفض التكسب بشعره [1]

وقد دعا الناس إلى ترك ملذات الدنيا واتباع مذهب الزهد في قوله :[2]

تجربةُ الدنيَا وأفْعالهَا حثتْ أخا الزهدُعلى زهدهُ

والقلبُ منْ أَهوائه عابدُ ما يعبدُ الكافرُ من بعْده

[1]ينظر :عبد الستار محمد ضيف، شعر الزهد في العصر العباسي، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 2005م، ص108.

[2]أبو العلاء المعري، سقط الزند ، ص 25 .

إن زمَاني برزياهُ لي صيرني أمرح على قَده

كأننَا في كَفه، مالهُ، ينفقُ ما يختارُ منْ نَقْدهُ

لو عرفَ الإنسانُ مقدارهُ لمْ يفخرُ المولَى علَى عَبدهُ

ونلحظ أن المعري كان شديد التمسك بدينه محافظا عليه ، فالمتتبع لشعره يجد ه متأثر بالقرآن والأحاديث النبوية ، وهذا ما نلمسه في جل نتاجه الشعري والنثري.

وقوله أيضا:[1]

ضَجْعَةُ الموْتِ رَقْدَةُ يَسْترِيَحُ ال جِسْمُ فيها، والعيْشُ مُثْلُ السُّهادِ

نلحظه في هذا البيت نسقًا مضمر،تمثل في طموح المعري للموت لأنها راحة ، ولأن الدار الآخرة هي الموطن الدائم ، وكأنه يقصد أن يسأل الله بتعجيل سيره إلى هذا الوطن. يمكننا القول أن زهد المعري لم يكن بسبب عدم حبه للدنيا ، إنما لأسباب أخرى نفسية وسياسية واجتماعية، لانه عاش في فترة مضطربة كثرت النزاعات بين الطوائف والمذاهب، وطغى ذلك على نفوس كثير من الناس، فما بالك بشاعر رقيق الحس والشعور كأبي العلاء المعري.

[1]أبو العلاء المعري ،سقط الزند ، ص08.

المبحث الثاني : النسق الفلسفي.

نجد فلسفة المعري لم تقف عند الزّهد والعزلة بل تعدتها الى الأخلاق والسّياسة ، والإجتماع والدّين والإنسان والخالق، فنظم المعري شعره في جميع ظواهر الحياة .

«فالمعري هو الوحيد بين أقرانه الذي درس العلوم الإلهية، والعلوم الطبيعة، والعلوم الخلقية، إذ عايش الأهداف والنتائج بالممارسة اليوميّة »[1]

أبا العلاء كان فيلسوفًا ، جمع بين كثير من الخصال، فأخذ من الشعر، وأخذ من الفلسفة ومن كتب الدين واللغة .

قد استقى فلسفته من مصادر متعددة، ويظهر في شعره آثار منها، وهي الفلسفة اليونانية والهندية والفارسية، وكتب الأديان، والعقائد والأخبار، وأن أعظم مصادر فلسفته، حياته وما كان يكتنفها من أحواله، وأحوال بيئته وعصره .[2]

نلمس في شعر المعري النسق الفلسفي، من خلال عاهة العمى التي أصابته، فلجأ المعري إلى التعويض بالحواس كأسلوب يحل به مشاكله النفسية، فتعويض كان ناتجًا عن شعوره بالنقص الناجم عن فقدانه لبصره .

نرصد في شعر المعري عدة أنساق فلسفية بارزة، وهي محنة العمى ولجوئه للتعويض بالحواس والبصيرة كل هذه تعد أنساقاً فلسفية، بالإضافة إلى قضية الحياة والموت، وهي ثنائية فلسفية ثابتة في شعره.

[1] ينظر : مسعود ميخائيل، أدباء فلاسفة، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1993م، ص 312.

[2] ينظر: عطا بكري، الفكر الديني عند أبي العلاء المعري ، دار مكتبة الحياة، لبنان، د. ط، 1980م، ص95.

1-عاهة العمى وأسلوبه التعويضي:

أ-عاهة العمى :

لم يولد أبا العلاء ضريرًا بل أصابه الجدري في صباه وفقد بصره ،قال :«قد علم الله أن سمعي ثقيل وبصري عن الأبصار قليل، وقضي علي وأنا ابن الأربع لا أفرق بين البازل والربع، ثم توالت مِحنَيٍ حتى أشبه شخصي العود المحني، ومنيت في العمر بالإقعاد »[1]

كما وصف طه حسين حالة الكفيف وما يعانيه من حزن وألم يقول : «المكفوف عاجز عن تحصيل قوته إلا بمعونتهم، وهو عاجز عن شفاء نفسه من حب العلم والمطالعة، وهو عاجز عن الكتابة والتحرير إلا إذا أعانوه »[2]

نجد أن عاهة العمى لازمت أبي العلاء في شعره وحياته ، وقد أظهرمدى حرقته، وحزنه على عجزه الدائم ، وشكواه من طول الليل المزمن ، وتمني رفع غشاوة العمى عن عينيه ، وسنورد هذه الأبيات التي فيهاأنساقا فلسفية واضحة يقول المعري: [3]

عَللَانيْ فَإنَ بيضَ الأَمَاني فَنيْيتُ وَالظَلامُ لَيسَ بفَانيْ

ويقول أيضا :[4]

قَدْ أَظْلَمَ الدَهْرُ والصُبْحُ الجَليُ نَأْت عَنْهُ الْمَطَامعُ فَليرْفَعْ لَنَا الْغَلَسُ

في البيت إشارة إلى أمنية االمعري في رؤية كل شيء،ويرفع العمى عن عينيه ، كما أنه يشير إلى قدم الظلام في حياته، وهو قريب فناءه ،ولكن ظلامه لم يفنى مستمر.

[1]ينظر: عائشة عبد الرحمن، مع أبي العلاء في رحلة حياته، دار المعارف، القاهرة، د. ط، 1998م، ص42.

[2]طه حسين، تجديد ذكرى أبي العلاء المعري، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، د. ط، 2012، ص123

[3]أبو العلاء المعري، سقط الزند ،ص 94.

[4]المصدر نفسه، ص 94.

أما في البيت الثاني يؤكد على مرارته وأنه يريد رؤية كل شيء، نلحظ تأثر المعري الشديد بعاهة العمى التي شكلت نسقًا فلسفيا في شعره.

« موقفهمن الحياة والمجتمع، سببه عاهة العمى التي أثقلته بالهموم، فصار يفضل الموت على الحياة، لم يلبث أن أدرك مأساة حياته كلها بتلك العاهة المستديمة »[1]

الثنائية الفلسفية الحياة والموت كانت نتيجة تأثره الشديد بعاهة العمى، وثقافته الفلسفية وقوة تأمله في الخلق والمصير.

ب-أسلوبه التعويضي:

نجد أن أبا العلاء لجأ إلى تعويض فقدان بصره بحواسه التي استغلها في شعره و إبداعه، في وصف صور للكفيف ومدى جماله وبصيرته التي ميزه الله بها على غيره من المبصرين، فالسمع هو الحاسة الأساسية التي يتعرف بها الكفيف على ما يحيط به .

«أن الأعمى من كثرة تجاربه أشبه ما يكون بالأخصائي في علم الأصوات ومخارج الحروف »[2]

ويبين لنا شاعرنا الكفيف مدى أهمية السمع لديه من خلال هذه الأبيات نبين أسلوبه التعويضي، في قوله: [3]

قَدْ أَجَبْنَا قَوْلَ الْشَريفَ بقَول وأَثْبَتْنَا الْحَصَى عَنْ الْمَرْجَانْ

أَطْرَبَتْنَا أَلْفَاظُهُ طَرْبَ الْ عُشَاقْللمُسْمَعَات بالأَلْحَانْ

[1]ينظر: عائشة عبد الرحمن، مع أبي العلاء في رحلة حياته، ص 45.

[2]رسمية موسى السقطي، أثر كف البصر عند أبي العلاء المعري، مطبعة أسعد، بغداد، ط 1، 1968م، ص 46.

[3]أبو العلاء المعري، سقط الزند، ص 98.

وقوله :[1]

فَتَشَوَقَتْ شَوْقًا الى نَغَمَاته أَفَهامنَا وَرَنَتْ الَى أَدَابه

نجد أن أبا العلاء اهتم بالسمع وركز عليه ليعوض فقدان بصره، فأظهر جمال الصوت،وقيمة السمع في شعره.

إهتم المعري بحاسة الشم وقد وصفها في شعره أوصافًا يستحيل على المبصرين وصفها كما وصفها هو في قوله :[2]

الطَيبُ فيْ حَنْدَسهَا سُوَرَةٌ مَنَاخرُ البَدْر به تَفْغَمُ*

مُضْمَخًا يَنْظُرُ فيْ عَطْفه كَأَنَ مسْكًا لَوْنُهُ الأَسْحَمُ

وَانْتَشَرَتْ فيْ الأَرْض ريْحٌ لَهُ يَسُوقُهَا المَنْجَدُ وَ المُتَهَمُ

عطْرٌ لمَنْ شَمَ وَلَكنهُ غَيْرُ الَذيْ جَاءَت به مَنْشَمُ**

وفي قوله :[3]

كَأَنيْ الْخُزَامَيْ*** جَمَعَتْ لَكَ حُلَةٌ عَلَيْكَ بهَا اللَوْنُ وَالطَيبُ سَرْبَالْ

---

[1]أبو العلاء المعري ، سقط الزند ، ص 125.

[2]المصدر نفسه ، ص 138، ص 139.

*ولفظة تفغم معناها (الفاء والعين ، والميم كلمتان ، إحداهما تدل على فتح شيء أو تفتحه ، ولا يكون إلا طيبا ، والأخرى تدل على الولوع بالشيء ،فالأولى :فغم الورد: تفتح والريح الطيبة تفغم ،أي تصير في الأنف تفتح الشدة وأفغم المسك المكان :ملأه برائحته). أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكرياء، معجم مقاييس اللغة، ص512.

**منشم: تعني عطر صعب الدق: وكانوا يقولون: دقوا بينهم عطر منشم: أي اشتدت الحرب بينهم، ومنشم يقصد بها امرأة في الجاهلية تعطر الحصان بعطرها إيذانا بالحرب، وقد ضرب بها المثل بشؤم عطرها. إبراهيم أنيس وآخرون، معجم الوسيط، دار الشروق، القاهرة، مصر ،ط1، د،ت، ص924.

[3]أبو العلاء المعري،مصدر نفسه، ص 229.

وقوله:[1]

وَيَرْفَعُ إعْصَارَ منْ الطَيبْ لاَ يَرَىْ عَلَيْهَا انْتصَارْ كُلَ مَا سَحَبَ المَرْط

عَدَدَ تَحْت رَاحَ يَجْذبُ الستْرَ مثْلَهَا تَنْسمُ رَاحَ بالْمُديرُ لَهَا تَسْطُوْ

وصف في هذه الأبيات الخزامي وصفا بليغا وكأنه يراها ويرى الريح كيف تهب وتحملها معها فكلما تحركت الريح انتشرت الرائحة العطرة .،فالمعري ركز على جمال الخزامي وطيب رائحتها لأن كل الروائح لها صلة بنفسية الشاعر،وما تتركه من أثر

***الخزامى تعني: والخزم شجر تتخذ من لحاءه الحبال، وخوض الدوم وكانت أسفاط النساء تعمل منه. إبراهيم أنيس وآخرون، معجم الوسيط، ص233.

[1]أبو العلاء المعري، سقط الزند، ص 178.

ركز المعري في شعره على الذوق المعنوي بدل الذوق الحسي ، وقد يكون سبب تركيزه على الذوق المعنوي هو زهده وتقشفه، ولأن له صلة وثيقة بالثروة الثقافية والفلسفية لأبي العلاء .

و نلحظ الذوق المعنوي في قوله :[1]

تَزَاحَمُ الرزْقَ عَلَى وَرْدهَا تَزاحمُ الوَرْدَ عَلَى زَمْزَم

لاَ مُرَة الطُعْم ولاَ ملْحَة وَكَيْفَ بالذَوْق وَلَمْ تُعْجَم؟

منْ هَمَ فيْ الرَوْع، بهَا ذَائقٌ إلاَ أُنْثَنىْ عَنْهَا بفي أَهْتَمُ

ركز المعري على البصيرة في شعره، وافتخربها ، فهي صفة تميزه عن المبصرين ،وأن البصيرة من أجمل نعم الله للكفيف ، كما أن المعري لمح في شعره، أن فقدان البصيرة ونور القلب، أكبر مصيبة من فقدان البصر.

في قوله :[2]

وَكَمْ منْ عَيْن تَأْمُلُ أَنْ تَرَانيْ وَتَفْقدُ عنْدَ رُؤْيَتيْ السَوَادا

وقوله :[3]

رَأَوْكَ بالعَيْن فَاسْتَغْوَتْهُمْ ظُنَنُ وَلَنْ يَرَوْكَ بفكْر صَادق الخَبْر

والنَجْمُ تَسْتَصْغرُ الأَبْصَار صُورَتُهُ والذَنْبُ للطَرَف، لاَ للنَجْمْ في الصغَرْ .

[1]أبو العلاء المعري ،سقط الزند، ص271.

[2] المصدر نفسه ، ص199.

[3]المصدر نفسه، ص61.

نجد المعري يفتخر بالبصيرة، وأن البصر عيب يعيق المبصرين من رؤية الفكر الصادق عكس الكفيف الذي هو أقرب لرؤية العقلية الصادقة، كما أن المعري جعل البصيرة أداة للدفاع،ووسيلة تعويضية عن النقص الذي يشعر به .

يمكننا القول أن أبا العلاء اتخذ من الحواس وسيلة تعويضية عن فقدانه لبصره ورغم هذا التعويض وفلسفته ، لكن لم يستطيع أن يقضِ على الشعور بالنقص لأن عاهة العمى مستمرة في حياته، مهما حاول تعويضها بفلسفته فإن عقدة الشعور بالنقص لا تفارقه.

3-قضية الحياة و الموت (الثنائية الفلسفية):

نلمس في شعر أبا العلاء كثرة ذكره للموت التي تعد نسقًا فلسفيا، والجنة والنار، إذا عدّ عاهة العمى خطوة نحو الموت، لأن أبا العلاء ،كان شديد الحزن، واعتبر الموت شفاء له وراحة، وأن الحياة والموت في كفة واحد، و الموت هو الوحيد الذي يخلصه من هذه المعاناة ، ونراه في شعره يتمنى الموت عاجلا، لأنه يعتبر الآخرة هي الوطن .

فالمعرّي تبنى فلسفة الموت والحياة، وحاول التعمق فيما انتهى إليه، وكأنَّه يراجع نفسه، فالبداية والنهاية متشابهتان عنده، ولكن في الحقيقة حزن الإنسان على راحل يودعه لأضعاف سروره بقادم إلى الحياة »[1]

ومن الجدير بالذكر هو أن المعري جعل من الموت مرآة للحياة ، فالموت هو الحقيقة المحتومة لكل إنسان ، والمعري مقتنع بفكرة أن في البصر حياة واستمرار ، وفي العمى موت واضطراب نفسي ونهايته ، وأن دنيا دار زوال وفناء، والحقيقة الثابتة عنده أن الآخرة هي المستقر، وكل هذه الأفكار تعد أنساقًا فلسفية. وسنورد أبيات تؤكد ما ذكرناه سابقا، في قول المعري : [2]

[1]خليف يوسف، تاريخ الشعر في العصر العباسي، دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر، ط 1، 1981م ،ص 208.

[2]أبو العلاء المعري، سقط الزند، ص 07، ص 08.

غَيْرُ مُجْدٍ في ملّتي واعْتقَادِي نَوْحُ باكٍ ولا تَرَنُّمُ شادِ

وشَبيهُ صَوْتُ النّعِيّ إذا قِي سَ بِصَوْتِ البَشِيرِ في كُلَّ نادِ

صَاحِ! هذي قُبُورُنا تَمْلأ الرُّحْ بَ ، فأيْنَ القُبُورُ مِنْ عَهْدِ عادِ ؟

خَفّفِ الوَطْءَ ما أظنُّ أديمَ الْأرْ ضِ إلا مِنْهذِهِ الأَجْسادِ

وقبيحُ بنا وإنْ قدُمَ الْعَهْ دُ هَوَانُ الآبَاءِ والأجْدادِ

رُبّ لحْدٍ قد صَارَ لَحْدَاً مراراً ، ضَاحكٍ من تَزَاحُمِ الأضّدادِ

ودفَينٍ على بَقايا دفينٍ في طَويلِ الأزْمَانِ والآبادِ

فأسْألِ الفَرقدينِ عَمّنْ أحسّا من قبيلٍ،وآنسا من بلادِ

كمْ أقامَا على زَوال نّهارٍ وأنارَا المُدْلجٍ في سَوادِ؟

تَعَبُ كلُها الحيَاةُ فما أعْجَ بُ إلّا من رَاغِبٍ في ازديَادِ

نرصد في هذه الأبيات أن أبا المعري يساوي بين الموت والحياة، لأن الكون منذ خلقه حدد زمان فنائه، فكذلك الإنسان في دقيقة التي ولد فيها ،وخرج للدنيا حددت ساعة وفاته ، وأن أمم مضت وفنت وبقى سوى تراب أجسادهم، فالمعري يقصد التأكيد على أن كل الناس زائلون، ومن يريد الدنيا إلا الذي يطمع في العيش أكثر ، فهو يقصد أن الزمن يقود للقبر، ويذهب بالإنسان نحو الموت والفناء، لقد شكلت ثنائية الموت والحياة نسقًا فلسفيا سائدًا في شعر المعري.

لقد فضل الدار الآخرة على الدنيا الفانية في قوله :[1]

خُلق النَّاسُ لْلبقاءِ فَضَلَت أُمةُ يَحسْبُونَهَمْ لِلنّفادِ

[1]أبو العلاء المعري، سقط الزند، ص 08.

إنّما يُنْقَلُونَ منْ دارِ أعْما لِ إلى دارِ شِقْوَةٍ أوْ رَشادِ

نجد أن فكرة الموت، سابقة قبل العصر العباسي نجدها عند جرير والفرزدق« ففكرة (الموت) نجدها عند الفرزدق، ونجد (الدهر) عند جرير، في سياق متوتّر ينمّي رؤية كلا الشاعرين للموت والزمان، فالموت يمثل قوة عند الفرزدق، بينما يمثل هلاكًا لجرير ، والزمان يمثل قوة لجرير، وهلاكًا لفرزدق » [1]

كما نجد فكرة الحياة والموت في ملحمة «جلجامش » التي قالها بعد وفاة صديقه «ألكيدو» ، ففكرة الموت والحياة في فكر الإنسان السومري، فهي وردت على لسان الشاعر الجاهلي قبل الإسلام، فالملحمة «جلجامش» تعبر بشكل لا يقبل الشك عن الحقيقة الأزلية التي استأثرت بها الدراسات الإنسانية المستفيضة، إنها حقيقة الموت ، فهو حقيقة ثابتة، فالحياة التي يريدها الإنسان ليست دائمة، وأن الموت هو النهاية المحتمة [2]

[1]عبد الفتاح أحمد يوسف، لسانيات الخطاب وأنساق ثقافية، ص 108.

[2]حسين جمعة، الرثاء في الشعر الجاهلي وصدر الإسلام، رسالة لنيل درجة الماجستير، جامعة دمشق، كلية الآداب، قسم اللغة العربية وآدابها، 1982م، ص 05،ص 06.

المبحث الثالث : النسق النفسي .

المتتبع لديوان سقط الزند تظهر له مجموعة من الأنساق النفسية والتي هي عبارة عن عقد نفسية ناتجة عن عاهة العمى ونجد أهمها: عقدة النقص، التشاؤم ، والحزن الذي هو واضح في شعره، وقد استطعنا إستظهار هذه الأنساق النفسية .

1-التشاؤم:

أبو العلاء مزيج متكامل من الفكر والعلم والفلسفة، وهو يعد إشكالية لازلت ولا تزال تستقطب الباحثين، فالتشاؤم إستخلصه من أفكاره وفلسفته ، ومن خلال نظرته للحياة وتأمله فيها، وقد علل تشاؤمه بفساد مجتمعه.

فالشاعر الكفيف يرى «أن الناس ومن حولهم المخلوقات لا يملكون أية طهارة، ولا يتمتعون بأية فضيلة، ولا تنطوي أنفسهم على أية براءة، ولولا احترام قوانين المجتمع لأقدموا على ارتكاب جرائم »[1]

فالقلق والتشاؤم ليس دخيلا على أبي العلاء فقد رافقه هذا الشعور دائما، وظاهرة التشاؤم لم تكن عند المعري فقط بل كانت سائد في عصره ، وتطورت هذه الظاهرة لتصبح مذهبًا عند المعري بسب ظروفه الشخصية والإجتماعية التي ساعدت في تطورها.

فالتشاؤم يعد نسقًا بارزًا في شعر المعري، وتشاؤمه ليس من الفلسفة بل هو يأس وقنوط من الحياة، ولا يقوم تشاؤمه على أسس نظرية وفلسفية، بل على أحوال نفسية تعرض لها المعري، فجعلته يرى من الحياة إلا الناحية السوداء [2]

[1]زكريا إبراهيم، مشكلة الإنسان، دار مصر لطباعة، مصر، د. ط، د.ت، ص 87.

[2]ينظر :عمر فروخ، أبو العلاء المعري الشاعر الحكيم، دار الشرق الجديد، بيروت، ط1، 1960، ص 68.

وهذا ما يظهر في هذه الأبيات يقول :[1]

إلَى الله أَشْكُو أَنَنيْ، كُلَ لَيْلَة إذَا نمْتُ، لَمْ أَعْدمْ طَوَارقْ أَوْهَامي

فَإنَ كَانَ شَرًا، فَهُوَ لاَبُدَ وَاقعٌ وإذَا خَيرًا، فَهُوَ أَضْغَاثُ أَحْلَامْ

ونتيجة تشاؤمه الشديد ساءت حالته النفسية وصار يهجو ويذم في قوله:[2]

كَمْ أَرَدْنَا ذَاكَ الزَمَانْ بمَدْح فَشَغَلْنَا بذَم هَذَا الزَمَانْ

وقوله:[3]

مَدَ الزَمَانُ وَأَشْوَتْنيْ حَوَادثُهُ حَتَى َ ملَلتُ وَذَمَتْ نَفْسي العُمْرَا

نجد تشاؤم المعري نتيجة ظروفه القاسية وفقدانه البصر ،ونظرة المجتمع له وعدم رضاه على نفسه وشكله جعله يعيش كل حياته في تعاسة وكآبة ، وقد صار التشاؤم نسقًا همًّا في شعره.

كما نجد تشاؤمه لأنه لم يرى ما يستحق الحياة، ولأن بنظره الدنيا زائلة، كما يرى أن الناس تعودوا على الغدر والشر ، فشكل تشاؤمه نسق ثقافي نفسي يتصف بالديمومة والبقاء في كل نتاجه الشعري.

2-عقدة النقص :

[1]أبو العلاء المعري ،سقط الزند، ص 241.

[2]المصدر نفسه، ص 94.

[3]المصدر نفسه، ص 254 .

يعرفها العلماء «وهو أن يكون الشخص ليس على مستوى المطلوب وبأنه غير كفء، وأنه محكوم عليه هكذا، فهو شخص يهزأ منه أو أنه في مجال السخرية، فهذا يولد لديه الخوف من الجمهور ومن الجماعة إذا ما شارك في عمل جماعي ،ومن هنا كانت الرغبة في الهرب والإختباء، والخضوع للفشل بخوف مسبق، والتعبير عن النقص الذاتي يظهر في السلوك والهيئة العامة والمشي والصوت واللباس، ويظهر بعدم الرغبة في الشهرة »[1]

نجد أن الشعور بالنقص ينتج عن عيب في الجسم والكفيف يعاني عجزا خلقيا ، وهذا العيب الجسمي يؤثر على حالته النفسية ،ويظهر في سلوكياته إتجاه المجتمع ، ويجعل عالمه ضيقًا، وهذا يكفي بأن يجعل الكفيف يحيا حياة نفسية مضطربة فلا يستطيع التكيف مع المحيط الذي يعيش فيه . فالمتتبع للحياة المعري يجده يعاني عجزا حلقيًا وهو عاهة العمى التي رافقته منذ طفولته فشكلت لديه عقدة النقص، التي تطورت نتيجة نظرة المجتمع للمعري وسوء معاملتهم، لتكون عقدة النقص نسقًا ثقافيًا ونفسيًا ساهم في تطوره مجتمعه.

نورد ها في الأبيات الآتية :[2]

بَكَيتُ لَهُ إذَ فَاتَهُ مَا يُريدُه ومُا شَوقُهُ شَوْقيْ ولاَ وَجَدُه وَجْديْ

كَذَاكَ اللَيَاليْ لاَ تَجدَنَ بمْطْلَب لَخَلْقُ ولَا يَبْقَيْنَ شَيئًا عَلَى عَهْد

وقوله :[3]

عَلَلَانيْ فإنَ بيضَ الأَمَانيْ فَنَيتُ وَالظَلَامُ لَيْسَ بفَانيْ

[1]روجيه موكيالي ، العقد النفسية، تر: نورين شربل، منشورات عويدات ، بيروت، لبنان، د. ط، د. ت، ص 100.

[2]أبو العلاء المعري، سقط الزند ص 204.

[3]أبو العلاء المعري ، المصدر نفسه، ص 94.

صور المعري عجزه والظلام الذي يعانيه نتيجة عاهة العمى، الذي جعله يقلق لأنه يحتاج لآخرين دائما ، وحزنه وألمه الشديد نتيجة عقدة النقص المتوارية في اللاشعور.

نجد أبا العلاء يشعر بأنه غير مرغوب فيه، وأن المجتمع ينظر إليه نظرة احتقار واشمئزاز نتيجة لعاهته، فقد حاول المعري جاهدًا تعويض فقدانه البصر بالبصيرة والحواس ليتفوق وينتصر على عقدة الشعور بالنقص الكامنة في نفسه .

يمكننا القول أن عقدة النقص كانت عند المعري نسقا نفسيا يتوارى في اللاشعور، وقد صور لنا هذا في شعره، فوصف لنا عجزه وقلقه تارة، وتارة أخرى حاول تعويض هذه العقدة .

3-الحزن :

المتتبع لحياة المعري يجد أن حياته كثيرة الصعوبات والأحزان، والنظرة السوداوية إتجاه كل شيء يحيط به، فقد تجلى نسق الحزن في شعره،و نفسيته الحزينة لوفاة والده ،ثم وفاة أمه ، ثم لبقائه وحيدًا ومعاناته .

نورد أبيات أبرزت نسق الحزن كالنسق ظاهرًا وثابتًا في شعره في قوله :[1]

فليتَكَ في جَفْني مُوارًى،نَزاهَةً بِتِلْكَ السَّجايا عن حَشايَ وعني ضبنِي

ولو حَفَرُوا في دُرّةٍ ما رضيتُها لجِسْمِك، إبقاءً عليه منَ الدَّفنِ

وقوله :[2]

فَياَ ركْبَ المَنُونِ أمِا رَسولُ يُبَلّغُ رُوحَها أرَجَ السِّلام.

سألتُ :مَتَى اللَّقاء؟ فقيلَ :حتّى يقُومَ الهامِدُونَ مِنَ الرَّجامِ

[1]أبو العلاء المعري ،،سقط الزند، ص 17 .

[2]أبو العلاء المعري ،المصدر نفسه، ص 40.

فلَيْتَ أذِينُ يومِ الحَشَّر ِ نادى، فأجْهشَتِ الرّمامُ إلى الرّمامِ

نجد أن المعري لم يتقبل وفاة والده ، وأنه لو استطاع لأخفاه في جفنه حتى لا تأخذه الموت، وتحرمه والده، كما نجد الحزن والأسى الذي شعر به المعري،وتأثره الشديد بفراق أمه ، فالمعري كان شديد الحزن لفقدانه والديه فعاش كل حياته في كآبة وتعاسة، إضافة إلى عاهة العمى التي شعر بها أكثر، حينما صار وحيدًا يصارع الظروف المحيطة به لوحده، محاولته التأقلم مع المجتمع .

المبحث الرابع:النسق الفني.

1-الأغراض:

إنالأنساق الثقافية هي تعبير عن علاقات إنسانية ثقافية موروثة مسبقًا، أو علامة للمجموعة من الموضوعات القصيرة التي تصوغها (الغزل، النسيب، الشيب والشباب، الخمر....) ، فالنسيب مثلا يصبح علامة على التخطيط الفكري وليس شيئاً ذاتيّاً ، لكنه رسم هندسي فكري، يتم عليه رسم التمثّلات الذهنيّة التي تؤمن بتنوّع الفكر، فالنسيب عنصر فكري اخترعته المخيّلة الجماعيّة وتُعبِّر الذات المبدعة عن همومها من خلاله، وباختلاف الذوات تختلف التعبيرات، فالنسيب يمثل مادة ثقافية وسيطة بين المخيّلة الجماعيّة والمبدع، متجانسة من حيث التصور الجمعي من ناحية، وتخضع لإدراك المبدع من ناحية ثانية، يسمح له بضم عناصر جديدة كموضوع الغزل بما هو شكل قَبْلي للحياة الإنسانية، والخيال بما هو شكل قَبْلي للحياة المتخيلة، وموضوع الخمر، وموضوع الشيب والشباب بما هو شكل قَبْلي لتمسك الإنسان بالحياة وكل هذه الموضوعات تعتبر

مادة نسقية أو نسق إبداعي، فالنسيب والمدح والهجاء والرثاء والفخر وغيرها من الأغراض تعد أنساق ثقافية لها وجودها المسبق في الثقافة [1]

نجد أن المعري نظم في كل الأغراض القديمة التي كانت شائعة في عصره ، إذ تعد أنساقًا ثقافية، إضافةً إلى شعر التهنئة، الشكوى، الإعتذار والاستعطاف ، الشوق والحنين، التي كانت سادت في العصر العباسي ، وسنورد كل هذه الأنساق الثقافية كالآتي :

[1]عبد الفتاح أحمد يوسف، لسانيات الخطاب وأنساق ثقافية، ص 154.

1-1-الفخر :

نجد أن نسق الفخر في ديوان سقط الزند كان إلا في قصائد قليلة ولتوضيح ذلك أسوق المثال الآتي:[1]

أَلاَ في سَبيلُ المَجْد أَنَا فَاعلٌ عَفَافَ وَإِقْدَامْ وَحَزْمٌ، وَنائلٌ

وَإِنيْ وَإِنْ كُنْتُ الأَخيرَ زَمَانُهُ لآَت بمَا لَمْتَسْتَطَعْهُ الأَوَائلُ

فوجود نسق الفخر هنا مرتبط بوجوده في فكر القبيلة كنسق مؤطر لفكر المجتمع القبلي، وتجلى هذا الفكر القبلي في شعر عمرو بن كلثوم [2]،في خطابات المعري تجلى بأدوات ضخم بها المعري الأنا على نحو ما هو موجود في البيت الأول "أنا فاعل " فالآنا هنا تؤكد على عظمة وتعالي المعري على الآخر ، كما أن البيت الثاني تأكيد على عظمته وأنه الشاعر الأول الذي تفوق على السابقين، وهذه علامة على منح نسق الفخر الثقافي صفة الديمومة والبقاء. فأبو العلاء المعري انتقى مفرداته بعناية لصياغة خطابه(المجد، نائل، الأوائل..) ، وهذه مفردات تؤكد على عظمة وتفوق المعري ، و ضرورية استمرار نسق الفخر داخل خطابه الشعري، الذي طرح جملة من الخصائص والقدرات التي تحلى بها المعري ولم يتحلى بها غيره من الشعراء والعلماء السابقين .

1-2-المدح :

أكثر ما ورد في ديوان سقط الزند نسق المديح ، والذي كان نسقًا بارز في شعره،فقد مدح المعري الملوك والخلفاء وقد الأمراء ، والعلماء وكذا الشعراء، ولكنه لم يتكسب بمدحه، وإنما كان ذلك بغرض امتحان شاعريته، وقد كان المدح سائدا قبل العصر العباسي، وهو

[1]أبو العلاء المعري، سقط الزند، ص193.

[2]عبد الفتاح أحمد يوسف، لسانيات الخطاب وأنساق ثقافية ، ص 164.

من الأغراض الشعرية القديمة، وشعر المعري يكشف عن ترسّب معاني التراث الشعري القديم في مدحه ،ومن ذلك مدحه لخاله في قوله :[1]

تُقدُيكَ النُفُوسُ ولاَ تَفَادَى فَأَدنَ القُرْبُ أَوْ أَطَلَالبعَادَا

أَرَانَا يَا عَليُ وَإنَ أَقَمْنَا نُشَاطرُكَ الصَبَابَة والسُهَادا

ولَوْلاَ أَنْ يَظُنُ بنَا غُلُوٌ لَزدْنَا فيْ المَقَالْ مَنْ اسْتَزَادًا

تجلت براعة المعري، في هذه الأبيات، من خلال توظيفه الجمالي لنسق المدح، الذي يولّد في نفس الآخر أي (خال المعري) إحساسًا بالعظمة، وشعوراً بالتفوق والعطاء ، والحب والكرم ، وقد عمد الشاعر إلى المبالغة في تزيين ممدوحه .

وفي مدحه أحد الأمراء قوله :[2]

حَفظْتُ المُسْلمينَ وَقَدْ تَوَالَتْ سَحَائبُ تَحْملُ النُوبَالثّقَالَا

وَصُنْتُ عيَالَهُمْ إذَ كُلُعَيْن تُعَدُ سَوادً نَاظرَهَا عَيَالًا

بوَقْت لَا يُطيقُ اللَيْثُ فيه مسَاوَرَةٌ ولاَ السَيدُاخْتتالاً

نرصد هذه الأبيات حالة من تدهور الوضع السياسي ، ودور الأمير في كبح هذه الصراعات وحماية رعاياه ، فقد أثنى المعرّي ممدوحه، فالنسق المدح هنا يحاول توجيه رؤية الممدوح لمستقبل شعبه، فقد مضى الشاعر في تعزيز حضور نسق المدح ، حينما استمر في توجيه خطابه للآخر أي ممدوحه (الأمير).

فالمديح في الخطاب الشعري القديم، من حيث هو موضوع مرتبط بالسلطة الحاكمة، بل هو موجود في ميادين أخرى (مدح أبو العلاء المعري لخاله....)، فالمديح دائما يمثل

[1] أبو العلاء المعري، سقط الزند، ص 212

[2] المصدر نفسه، ص55.

وسيلة إغراء لآخر، ويضع الشاعر في دائرة الإهتمام من قبل الممدوح، فتشعر الذات المادحة بالإستقرار، وتشعر الذات الممدوحةبالإستعلاء، فالمديح وجد مكانته كقيمة رمزية ثقافية في الخطاب، بعد أن أسس لمكانته كقيمة حياتية في المجتمع [1]

وقوله :[2]

وَعَلَى الدَهْر مَنْ دمَاءُالشَهيدَي ن عَليٌ وَنَجْلُهُ شَاهدَان

فَهمْنَا فيْ أَوَاخر اللَيْل فَجْرَا ن وَفيْ أَوْلَيَاته شَفَقَانْ

نرصد في هذه الأبيات مظاهر تجديد في المدح من خلال توظيفه لمعارف والتراث، وتضمين حوادث تاريخية وإشارات دينية وإجتماعية وأدبية

1-3-الغزل:

نرصد في ديوان سقط الزند سوى قصيدتين في الغزل، ذلك لأن المعري لم يشغف قلبه بإمرأة، ولا عرف إليها سبيلا، فقد وصف المرأة في شعره بطريقة معقدة تنطوي على دلالات فنية متنوعة، نجد في غزله مبالغة، ذلك لأن المرأة كانت غائبة في واقعه أشبه بكائن ميتافيزيقي ، فقد وصفها وصفًا يبعد عن الواقع،فالمعري كان يكبح عواطفه ويمنع نفسه عن المرأة لكن أشواقه فاضت شعرًا في قوله :[3]

كَأنْرَضَابهَا مسْكُ شَنينٌ عَلَى رَاحَ تُخَالُطُ مَاءً شَنَةُ

إذَا قَبَلْتَهَا قَابَلَتْ منْهَا أريجُ النُور فيْ زَهْر مَغْنَهُ

[1]ينظر:عبد الفتاح يوسف، السيمائيات الثقافية (تفعيل الأنساق وقمع الدلالات)، مجلة فصول، باحثون،القاهرة، العدد (91-92) ، 2014م، ص 19.

[2]أبو العلاء المعري، سقط الزند ، ص96.

[3]أبو العلاء المعري،المصدر نفسه، ص332.

لقد استقى المعري مفرداته الغزلية (مسك، شنين، رضا بها.....)، من النصوص الشعرية القديمة، فامرئ القيس يعّدُ مرجعًا ثقافيًا ومركزًا فكريًا ومعرفيًا بالنسبة لمعري ، وذلك لتداول مصطلحات الغزل ، التي تعدّ قيمة فنية في أشعار اللاحقين [1]

فالنسق الغزل يعد من الأنساق الثقافية السائدة في المجتمع العباسي، والذي شكل نسقًا فنيًا في شعر المعري

1-4-الإستعطاف و الإعتذار :

شكلتإعتذاريات النابغة الذبياني أولى المرجعيات الثقافية، فهي تعد فضاءً رحبًا في إضمار الأنساق الثقافية، التي تكشف للمتلقي جوانب الصراع بين السلطة القائمة آنذاك، وسلطة الشعر التي يمثلها الشاعر، فتجربة النابغة في تعامله مع ملوك المناذرة في الحيرة، والغساسنة في بلاد الشام، لاسيما نصوصه الاعتذارية التي توضح لنا حدود العلاقة بين النعمان بن المنذر والنابغة الذيباني[2]

إن النص الإعتذاري لنابغة أمام صراع وجودي بين سلطة الشعر وسلطة الحكم،،ولكي يتخلص من عقدة الخوف من سلطة ، وظف أفكاراً لتمثل بعدًا ثقافيًا فاعلا، وحيلة نسقية إصطنعها في إعتذاراته لكي يكشف قبح السلطة، ولكي يثبت قيمة الفن الشعري وأثره العميق، فالشاعر الجاهلي في ظل الصراع يلجأ إلى الفلسفة وجدلياتها المعقدة ، فيجد نفسه مضطرًا إلى إفتعالالأنساق المضمرة داخل نصه الشعري، لتجسيد الإشكاليات التي لأجلها قدم نصوصه الإعتذارية. [3]

[1]ينظر:عبد الفتاح أحمد يوسف، لسانيات الخطاب و أنساق ثقافية، ص 88

[2]ينظر: يوسف عليمات، النسق الثقافي(قراءة ثقافية في أنساق الشعر العربي القديم)، ص 17.

[3]ينظر : المرجع نفسه، ص 62.

نورد أبيات لأبو العلاء إلى صديقه يعتذر له عن عدم عيادته في قوله :[1]

أَمَعَاتَبِيْ فيْ الهَجْر إنْ جَارَيتَني طَلْقٌ الجدَالُ وَجَدْتُ عَنْ الظَالم

حَوشَيتُ مَنْ شَكْوَى تُعَادُ وَإنَمَا شَكْوَاكَ مَنْ نَظَرَ بدَجْلَةَ عَارمٌ

وَعيَادَةُ المَرض يَرَاهَا ذَو النُهَى فَرَضَا ولَمْ تَفْرضْ عيَادَة هَائمٌ

إن القراءة الفاحصة لهذه الأبيات تؤكد أن الإعتذار ما هو إلا أداة نسقية تتم على واعي من الشاعر وثقافته السابقة، التي ساعدته في توظيف اللغة الشعرية لتمرير أفكاره التي أراد أن يوصلها لصديقه ، فالإعتذار هنا يعد نسقًا فنيًا سابقا، فالمعري حاول أن يستعطف صديقه عن خطأه من خلال إنتاج لغة شعرية مهذبة وجميلة، يتضح للباحث الثقافي أن الإعتذاروالإستعطاف علامة ونسق ثقافي في شعر المعري.

1-5-النسيب :

إن المتأمل لشعر المعري يجد نسق النسيب، فهو نسق سابق في الحياة الجاهلية ويعتبر مرجعًا ثقافيًا وفنيًا يستقي منه الشعراء اللاحقين خطاباتهم الشعرية والنموذج الجاهلي بنسق النسيب هو شعر علقمة فالمتأمل للخطاب الشعري للشاعر علقمة المّوجه إلى المحبوبة ، يكشف على إمتداد الثقافة داخل خطاب المعري، فتجربة علقمة الشعرية، تعد نسق ثقافي، فكل ألفاظ شعره تمنح المرأة مكانة ثقافية وقيمة عليا داخل المجتمع، فتجربته تُشير إلى سعي الرجل وشقائه في الحصول على رضا المحبوبة ، وأن هذا الجهد علامة نسقية، فخطابه ترجمة تعبيرية لممارسات الجهد الإجتماعي للشاعر، فهو يعي

[1]أبو العلاء المعري، سقط الزند ، ص 250.

ذاته من خلال قدرته على الحب والفهم، وأنه قادر على منحهم الحب رغم صدهم وتمنّعهم ، وجوهر تجربة علقمة يعّد نسق ثقافي سابق [1].

فالمعري يقوم بتنظيم تجربته في النسيب بألفاظ ودلالات لها وجودها المسبق في الثقافة الشعرية القديمة، فهذه التجربة الثقافية في النسيب تُعّد إنجازًا لقدرات الذات أي ذات الشاعر المتكلمة ، التي حولت النسيب إلى ممارسة نسقية في الثقافة، وهذا ما نلحظه في هذه الأبيات يقول أبو العلاء:[2]

أَسَالتْ أَتَي الدَمْعُ فَوْقَ أَسيلْ وَمَالَتْ لظل بالعرَاق ظَليلْ

أَيَا جَارةُ البَيتُ المُمْنَعُ جَارُهُ غَدَوْتَ وَمَنْ ليْ عنْدَكُمْ بمَقيلْ

لغَيْريْ زَكَاةٌ منْ جَمَال فإنْ تَكُنْ زَكَاةُ جَمَال فَإذْكُريْ ابْنَ سَبيلْ

نجد معنى هذه الأبيات يحتوي على قيمة ثقافية، كررها أبو العلاء ،تمثلت في نسق النسيب الذي كان شائعًا قبل العصر العباسي، فهو إمتداد ثقافي، للمرجعيات الثقافية السابقة، ومثال ذلك شعر علقمة ، الذي يعّدُ شعره موروثًا شعريًا قيمًا، فالمرأة هنا تعتبر نموذجًا ثقافيًا لكلا الشاعرين علقمة، ومن بعده أبو العلاء المعري .

1-6-الرثاء :

الرثاء غرض شعري وجداني، فهو يقف لتفسير ظاهرة الموت والفناء، لهذا فالرثاء إرتبط بالموت، وبتخفيف الألم عن الإنسان، فهو أكثر الأغراض اتصالاً بالذات الإنسانية،فهو ثقافة سابقة في العصر الجاهلي. [3]

[1]ينظر :عبد الفتاح يوسف، السيمائيات الثقافية (تفعيل الأنساق والدلالات)، ص 31.

[2]أبو العلاء المعري، سقط الزند، ص 220.

[3]ينظر :حسين جمعة، الرثاء في الشعر الجاهلي وصدر الإسلام، ص 27.

فالرثاء يصور بكاء الإنسان للإنسان، فالقصة ذاتها تتكرر، في كل العصور التي مضت، فالنسق الرثاء موروث ثقافي من الأمم السابقة، واستمر إلى العصر العباسي وإلى الفترة التي عاش فيها أبو العلاء .

توجد نماذج كثيرة في الرثاء (العصر الجاهلي)، رثاء المهلهل لأخيه كليب ، ورثاء امرئ القيس لأبيه، فالرثاء نسق فني تواضع عليه المجتمع في الجاهلية والإسلام، فهو يعدُ من العادات والعقائد التي كانت سائدة في المجتمع.

«فالرثاء ليس محصوراً بالفرد فقط، إنما خرج من الخاص إلى العام، فمن رثاء الفرد إلى رثاء الجماعة»[1]

فالشعر المعري يحفل بالمراثي، والنسق الرثاء عنده إمتداد من الثقافة الجاهلية السابقة، وهو نسق يتصف بالديمومة والبقاء، لكن ما نلحظه في رثائه ظاهرة التجديد وهو ما نقصد به الرؤية الفلسفية أو ثنائية الحياة و الموت، فمن رثاء الميت وذكر مآثره، وتعبيره عن حزنه إلى حقيقة الموت والحياة وقد ذكر هذا في أبيات مشهورة في رثاء الفقيه الحنفي في قوله:[2]

وَشَبيهُ صَوتَ النَعي إذَا قَيْ سُ بصَوت الَبَشير فيْ كُل نَاد

أَبْكَيْتَ تلكَ الْحَمَامة أمَا غَنَ تْ عَلَى فَرع غُصْنهَا الميَاد

نرصد في البيتين رؤية فلسفية وهي حقيقة الموت، فقد استقى المعري هذه الرؤية من تجارب الشعراء السابقة، التي انعكست على نفسه فتأثر بها، وعلى شعره، فالرثاء المعري حمل بذرة التجارب الذاتية للرثاة السابقين ، فشعره غلب عليه الحزن والتحسر والتأمل، كما أنه أبدع في هذا اللون الشعري، والذي شكل نسقًا فنيًا في ديوانه سقط الزند.

[1]حسين جمعة ،الرثاء في العصر الجاهلي وصدر الإسلام ، ص 34.

[2]أبو العلاء المعري، سقط الزند، ص 07.

1-7-وصف الحيوان :

وصف الحيوان في القصيدة الجاهلية التقليدية، واستعمل الحيوان بصورة عامة، في مختلف موضوعات الشعراءالجاهليين[1]، لأنه توجد علاقة بين الموضوع والحيوان الذي وظفه الشاعر في شعره ليعبر عن صورةٍ أوضح للفكرة التي يريد أن يوصلها للذهن المتلقي .

ومثال عن وصف الحيوان هو وصف أبو الكبير الهذلي الذئاب بوصفًا ، يدل على خبرة عالية بها، فرسم لنا سيرها وركضها [2].

فوصف الحيوان يعد صورة ثقافية سابقة فقد استعملها الشعراء في الجاهلية، فهو يعتبر نسق فني سابق، استفاد منه المعري، ووظفه في شعره ، وذلك في وصفه لإبل في قوله :[3]

بَعيسُ تَجُوبُ جَوَنَا كَأَنَهَا مُفَتَشَةٌ أَحْشَاءُهُ عَنْ كرَامه

خَفَافُ يُبَاهِيْ كُلٌ هَجْلٌ هَبَطْنه بهنَ عَلَى العَلاَّت رَبدَ نعَامه

وَلَوْ وَطِئَتْ فيْ سَيْرهَا جَفْنٌ نَائمٌ بأَحْفَافَهَا لَمْ يَنْتَبهْ منْ مَنْامه

يمكننا القول أنه توجد عناصر ثقافية تبقى محافظة على طبيعتها، ويظل شكلها ثابت في الأنساق الثقافية كالفخر، والرثاء، وهناك عناصر ثقافية تتغير كالمديح، والنسيب ، وتؤدي كل هذه الأنساق من مدح، رثاء، فخر، الاعتذار، الوصف، دورا مهمًا في تشكيل خطاب المعري.

[1]حسين جمعة، الرثاء في الشعر الجاهلي وصدر الإسلام، ص 395.

[2]المرجع نفسه، ص 396.

[3]أبو العلاء المعري، مصدر سابق، ص 102، ص 103.

2-الصور البلاغية :

«إن التزيينات البلاغيّة في الشعر ليست سوى حيلة جمالية لإضفاء المشروعيّة على هذه الأنساق الثقافية »[1]

تصاغالأنساق الثقافية في الشعر حسب وعي الشاعر وما يتضمنه من معارف سابقة «فالشاعر له القدرة على تحويل الأنساق الثقافية إلى أسباب سحرية خياليّة داخل القصيدة، يمارس فيها قدرته على تحويل الأفكار إلى كلمات، أو علامات بتوسلات بلاغية (استعارة، تشبه، كناية...)، والاعتماد على التلوين الجمالي »[2]

2-1-الصورة التشبيهية :

«يعد التشبة من أبرز الصور التي وردت في شعر أبي العلاء، حيث استطاع على الرغم من عمله أن يقدم صورا فنية من التشبيهات، بل ويمكننا القول أنه أكثر من استخدام الوصف والتشبيه في شعره حيث كانت له خير وسيلة للتعويض عن عجزه في إعطاء أوصاف وتشبيهات لها صور بصرية مرئية بما يملؤ ذلك الفن الشعري ويسد مسد في مجاله الواسع، الذي لا يريد المعري تخلي عنه ألا وهو الوصف والتشبيه »[3]

أكثر من صور التشبه ففي قوله :[4]

وَلَمَّا رَأَيْتُ النَسْرَ عزَّ ابنَ دأْيةٍ وعشَّش في وَكْريه ضَاقَ به صَدْري

شبه الليل لطوله وثباته بالتراب قُصّ جناحاه فلا يقدر على الطيران، وابن دأية :يعني به الغراب ، وشبه البرق بالنسر يرنِّق ويحوم، لأن النّسر يوصف بالبياض [1]

[1]عبد الفتاح أحمد يوسف، لسانيات الخطاب وأنساق ثقافية، ص 157.

[2]المرجع نفسه، ص 160.

[3]مها محسن هزاع، بلاغة التشبه عند الشعراء العميان، مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية، العدد 1 ، المجلد 6، د. ت، ص 2.

[4]أبو العلاء المعري، سقط الزند، ص88.

وأيضا قوله : [2]

وَكَالنَار الحَيَاة فَمَنْرَمَاد أَوَاخرهَا وَأَوَلهَا دُخَانٌ

شبه الحياة بالنار التي في أولها تشتعل دخان يؤذي ولا ينتفع به، وآخرها خمود فهي رماد، فكذلك الحياة في أولها غزارة الصبا وفي آخرها وهن ومشيب[3]

وقوله :[4]

وَاهْجُمْ عَلَى جنْح الدُجَى، وَلَوْ أَنَهُ أَسَدٌ يَصُولُ مْن الهلَال بمْخْلَب

شبه الليل في هوله بأسد يصول، وشبه الهلال بمخلبه.

من خلال تحليلنا لهذه الأبيات نجد تنوع التشبهات في شعر أبي العلاء دلالة على المهارة والدقة رغم أن الشاعر كفيف لكن له قدرة كبيرة ، ومهارة عالية في استخدام الخصائص الفنية وصياغة صور التشبهية.

2-2- صورة الإستعارة:

الإستعارة بنية بلاغية معرفية، تجاوزت حدود البلاغة، لتلقي مع ما أفرزه النص القرآني، الذي كان له فضل النشأة لعلوم عديدة ، كالنحو والبلاغة والفقه والتفسير والحديث، فالإستعارة نشأت ضمن حقول معرفية ،تجعل المتتبع لتراثنا يلاحظ كيف سمت هذه الظاهرة [5] ،والمتأمل لشعر المعري يجد الإستعارة حاضرة وصورها كثيرة ، ومتنوعة.

---

[1]ينظر :طه حسين وآخرون، شروح سقط الزند، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط 3، 1986م، ج 4، ص 1483.

[2]أبو العلاء المعري، سقط الزند، ص 64.

[3]ينظر :مها محسن هزاع، المرجع نفسه، ص 3 .

[4]أبو العلاء المعري، مصدر سابق، ص 64.

[5]ينظر : شعيب خلف، التشكيل الاستعاري في شعر أبي العلاء، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، كفر الشيخ، مصر، ط1، 2008م، ص 44.

نوردها في هذه الأبيات في قوله :[1]

بَاتَتْعُرَى النَوْم عَنْ عَيْني مُحَلَلَةٌ وَبَاتَ كُوريْ عَلَى الوَجْنَاء مَشْدُودًا

فالبيت يحمل صورتين الأولى "عرى النوم محللة " والثانية "كور الناقة مشدود " حيث أنه جسد لنا معاناته النفسية في صورتين .

وقوله أيضا :[2]

وَلَاحَتْ منْ بُرُوج البَدْر بُعْدًا يَدُورُ مَهْمَا تَبَرُجهَا اكْتنَانْ

ويعني ب"بروج البدر"إستعارة ليس المعنى منها ظهرت من بروج البدر بعينها، وإن كان ظاهر اللفظ يقصد ذلك، ولكن في الكلام مضافا محذوفا تقديره "من مثل البروج "والتبرج هنا ليس الستار في الحقيقة، إنما أراد أن النساء محجوبات فأقيم لهن الاحتجاب مقام الظهور [3]

وقوله أيضا :[4]

وَكَأَنَ حُبَكَ قَالَ :حَظُكَ فيْ السَرى فَالطُمْ بأَيْديْ العَيْس وَجْهُ السَبْسَب

هذا من قربه لو قبل أنه حقيقي غير مستعار جاز ذلك، وإن كان على محض الاستعارة أحسن وأحمد، وهذه الاستعارة استحسنها البطليوسي،وقال عنها : هي استعارة حميدة [5]

[1]أبو العلاء المعري، سقط الزند، ص221.

[2]المصدر نفسه ، ص 64.

[3]ينظر :طه حسين وآخرون، شروح سقط الزند، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط3، 1986م، ج 1،ص175.

[4]أبو العلاء المعري، مصدر سابق، ص 226.

[5]ينظر:طه حسين وآخرون، شروح سقط الزند، ج3، ص 1131

ومن ذلك أيضا قوله :[1]

وَأَذْنَتْ الجَنَادبُ فيْ ضُحَاهَا أَذَانًا غَيرَ مُنْتَظر الإمامْ

وصف الجنادب بالآذان في ضحاها، لأنها ترتفع في الهاجرة أصواتها وكون الآذان في الضحى وغير منتظم الإمام، إغراب من وجهين [2]

يمكننا القول أن المعري وظف الاستعارات في نسيج شعري محكم ومتقن التأليف ومبينا ما تخلفه الاستعارة من تخيل وإثارة وانفعال ، فتؤثر تأثيرا قويا في نفس المتلقي.

2-3- الصورة الكنائية :

تنوعت صور الكناية في شعر المعري وعبر بها في مختلف معاني شعره، فالكناية تضفي على المعنى جمالا وتزيده قوة ، وقد سارت جنبا إلى جنب مع الاستعارة والتشبه ، ولاسيما في تكوين الصورة الشعرية ، وهذا يبين مدى الاستغلال الجيد للكناية من طرف الشاعر ، نورد بعض الصور ،في قوله :[3]

وَلَوْ وْطَئَتْ فيْ سَيْرهَا جَفْنٌ نَائمٌ بأَخْفَافهَا لَمْ يَنْتَبهْ منْ مَنَامه

نجد في هذا البيت أن الشاعر يكنى الإبل وسرعتها، كما نجده يستغل الكناية جيدا لتعبير عن مشاعره وتركها غامضة، لأنها تحمل نوعا من الرمز والإيحاء ، عن نحو ما نراه في قوله عن الدنيا :[4]

يَظَلُ الكُلُ منْهَا مُسْتَزيدًا وَلَوْ فَاتَ الثَرَىْ عَدَا ثَرَاءْ

[1]أبو العلاء المعري، سقط الزند ،ص44.

[2]ينظر : طه حسين وآخرون، شروح سقط الزند، ج4، ص 1461.

[3]أبو العلاء المعري، مصدر سابق ، ص 103.

[4]المصدر نفسه، ، ص 189.

يذكر الشاعر في هذا البيت أن الدنيا فانية، ولكن تجد الإنسان يجري ورائها، أما في الشطر الثاني نجد فيه كناية عن صفة الطمع.

و في قوله أيضا:[1]

مَازَالتُ أَشْكُو منْ زَمَانيْنَوْبًا تُغَادرُ الطفْلَ الرَضيعُ أَشْيَبُ

نجد الشاعر وظف كناية عن هول المصائب والصعاب التي عانى منها الطفل، وهو يقصد معاناته، والمصاعب التي تعرض لها وهو صغير.

وأيضا في قوله:[2]

طَمُوحَ السَيْف لاَ يَخْشَى إلَهًا ولَا يَرْجُوا القيَامَةَوالمعَادَا

وَيَغْبَقُ أَهْلَهُ لَبُنَ الصَفَايَا وَيمْنَحُ قُوتَ مُهْجَته الجَوَادَا

لقد أحسن حيث كنّى عن جرأته وشدة بأسه "طموح السيف"، وكنى عن سيادته أن له أهلا وأتباعا، وأن له نوقا، إن الشاعر أحسن في كنايته، لكنه اشتط في المعنى وأغرق في المبالغة [3].

يمكننا القول أن الكناية تحمل دلالات إيحائية ورمزية تدفع بالمتلقي للكشف عن المعنى الحقيقي، وقد سعى المعري غالبًا بعدم الإفصاح عن المعاني الحقيقة ، ويميل للغموض في شعره ،وهذا ما لاحظناه في ديوانه سقط الزند.

[1]أبو العلاء المعري ،سقط الزند، ص 216.

[2]المصدر نفسه 201.

[3]ينظر : طه حسين وآخرون، شروح سقط الزند، ج 2، ص 591، ص 593.

3-الظواهر النحوية :

نشير لبعض الظواهر النحوية التي وردت في شعر أبي العلاء وخاصة في ديوانه سقط الزند، لنبين على مقدرة شاعرنا الكفيف على صياغة المعاني، ومن بين هذه الظواهر : التقديم والتأخير، وكذا الحذف والتقدير، وسنوردها كالتالي :

3-1-التقديم والتأخير :

هذه الظاهرة ذكرها الجرجاني في قوله :«هو باب كثير الفوائد جم المحاسن واسع التصرف بعيد عن الغاية لا يزال يفتر لك عن بديعة ويقضي بك إلى لطيفة ولا تزال ترى شعرا يروقك مسمعه ويلطف لديك موقعه ثم تنظر فتجد سبب أراقك ولطف عندك أن قدم فيه شيء وحول اللفظ عن مكان الى مكان، واعلم أن تقديم الشيء على وجهين تقديم يقال أنه على نية التأخير، وذلك يكون في كل شيء أقررته، مع التقديم على حكمه الذي كان عليه وفي جنسه الذي كان فيه كخبر المبتدأ إذا قدمته على المبتدأ، والمفعول إذا قدمته على الفاعل »[1]

ومن هذا القول نجد أن التقديم والتأخير ظاهرة تتصل ببناء الجملة منسجمة مع الصورة المتخيلة لما يريده الشاعر من معنى، و سنرى في هذه الأبيات كيف وظف المعري هذه الظاهرة للخدمة شعره ويكون التقديم والتأخير في عدة مواضع كالآتي :

أ-تقديم الخبر :

يورده في قوله :[2]

إذَا قَدْحَتْ فَالمَشْرَفي زَنَادُهَا وإنْ هيَ حَشَتْ بالعَوَامل أَجْذَالُ

[1]عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني،دلائل الإعجاز في علم المعاني، تح: عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2001م، ص137.

[2]أبو العلاء المعري، سقط الزند، ص232.

نجد في الشطر الأول أن شاعرنا قام بتقديم الخبر في جملة (فالمشرفي زنادها) والحق هو قول (فزنادها المشرفي) كما نلاحظ في الشطر أنه قدم الخبر على المبتدأ في جملة (بالعوامل أجذال) والحق هو قول (فأجذالها العوامل) ، وقد يكون المراد في هذا البيت معنى أن الحرب تشتعل إلا بالسيوف والرماح.

ب- تقديم الجار والمجرور :

ويتقدم الجار والمجرور على الفعل وغيره، وهذا ما يظهر في قول المعري :[1]

لاَ تَنْتَمِيْ كبرًا الى سَابر لَكنْ إليهَا سَابر يَنْتَمِيْ

نجد في هذا البيت أن الشاعر قام بتقديم شبه الجملة (إليها) على المبتدأ (سابر)

ونجده أيضا في قوله :[2]

مَنْ البَيْضُ الفرْعَوْنيةُ لَيْسَمثْلَهَا بمُشْتَمل حَيْري دَهْرَ عَلَى حَال

حيث قدم الشاعر هنا شبه الجملة (من البيض) على الفاعل (الفرعونية)

ج -تقديم المفعول به :

إن الأصل في المفعول به أن يتأخر عن الفعل، وعن الفاعل، فيذكر بعدها لأنه فضلة في التركيب الإسنادي، ويترك المفعول به موقعه الأصلي بعد الفعل والفاعل فيتوسط عنصرين، أو يتصدر الجملة ، وقد اتفق النحويون على جواز تقديم المفعول به على الفاعل [3].

[1]أبو العلاء المعري ،سقط الزند ، ص 269.

[2]المصدر نفسه، ص 282 .

[3]ينظر :ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تح: محمد محي عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، 1995م،د.ط،ج1، ص 442.

ومن أمثلة تقديم المفعول به نورد الأبيات التالية للمعري :[1]

وَجُنْدُ سُلَيْمَانَ رَأَى السَيْفَ حَوْلَهَا فَحَاذر نَمَلْ دَبْ فيه منْ الحُطَم

نجد أن الشاعر في هذا البيت قدم المفعول به (جند سليمان) على الفعل (رأى) بغرض التعظيم.

وفي قوله :[2]

أَكَلْتُ مَنْكَبيْ سَمَرَ العَوَاليْ وَحَمَلَ السَابَرِيْ أَكْلُ مَتْنيْ

نجد أن الشاعر قدم المفعول به (منكبي).

وخلاصة أن الشاعر وظف ظاهرة التقديم والتأخير في مواضع ، وذلك بغرض إبراز المعنى وإضافة نكهة نحوية إلى شعره.

2-الحذف والتقدير :

«هو باب دقيق المسلك، لطيف المآخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنك ترى به ترك الذكر، أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة، أزيد لإفادة، وتجدك أنطق ما تكون لم تنطق، وأتم ما تكون بيانا ما لم تبن.... ورب حذف قلادة جيدة، وقاعدة التجويد، فإنك قد ترى ترك الذكر أفصح من الذكر، والامتناع من أن يبرر اللفظ من الضمير، أحسن للتصوير »[3]

وقد اعتمد المعري على الحذف في مواضيع كثيرة في شعره ومن ذلك ما يأتي :

أ-حذف الخبر :

[1]أبو العلاء المعري، سقط الزند، ص 328.

[2]المصدر نفسه، ص 260.

[3]عبد القاهر عبد الرحمن الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، ص151.

ونجد هذا في قوله :[1]

عَقَرْتَ رَكَائبُكَ ابنَدُأْيَة غَادِيًا أَيُ امْرئ نَطَقَ وَأَيْ قوافَ

نجد أن الشاعر في هذا البيت قد حذف الخبر من الشطر الثاني وتقديره هو :"أي امرئ نطق أنت "

ب-حذف الفعل :

في مواضع كثيرة حذف فيها المعري الفعل ولتمثيل نذكر بعض الأبيات حيث يقول:[2]

إذَا مَا السَهْمُ حَاوَلَفيْ نَهْجًا فَإنيْ عَنْهُ ضَيقَةُ الفُجُاج

فقد حذف هنا الشاعر الفعل ذلك أن (السهم) فاعل لفعل محذوف وتقدير الكلام :"إذا ما أصابني السّهم "

ج-حذف الفاعل :

ومن ذلك قول المعري:[3]

حَرَامٌ أَنْ يَرَاقَ نَجَيعٌ قَرْنٌ يَجُوبُ النَقْعَ وَهُوَ إليْ لاَجي

جاء الفعل (يراق) مبني للمجهول وحذف الفاعل لعدم وجود أهمية له.

وختام هذا المبحث نقول أن اللغة تنوعت وتعددت صورها في شعر أبي العلاء، وقد شكلت الظواهر نحوية وبلاغية وسيلة منحت شعره دلالات ورموز إيحائية ،أظهرت شخصيته وأبرزت حالته النفسية ،كما لا ننسى أنها تعددت الأغراض في شعره فنجد المعري قد نوع فيها ما بين مدح ورثاء وهجاء وشكوى.... فهو ذو مهارة عالية في

[1]أبو العلاء المعري ،سقط الزند، ص 33.

[2]المصدر نفسه، ص 266 .

[3]المصدر نفسه، ص 264.

صياغة لغته الشعرية ، فلا يسعنا إلا أن نقول أن المعري شاعر حاذق ومتمكن بإمتياز في لغته الشعرية.

خلاصة الفصل :

وختام هذا الفصل نجد أن أبا العلاء من أبرز شعراء العصر العباسي، ويعد شاعر الفلاسفة وتميز شعره بوجود عدة أنساق ثقافية،فالنسق المدح تارة ونسق التشاؤم تارة وبالنسق الفلسفي ونسق الرثاء والفخر تارة فقد تنوعت الأنساق الثقافية في ديوانه سقط الزند ، وقد ساهمت عدة عوامل في صناعة شعره وإبداعه ،وأهمها :عاهة العمى التي أصابته التي تعد نسقًا ثقافيًا، ونسق الزهد ، وكذا العزلة التي التزمها هروبا من فساد المجتمع والعصر الذي كان يعيش فيه ، وصرح عن هذا فيشعره ، فقد تعرض لصعوبات كثيرة ومعاناة ، وأذى من المجتمع الذي يحيط به، ومع أنه سعى لفخر بالبصيرة وأنه أحسن من المبصرين، وكذا سعى من خلال رؤيته الفلسفية أن يغطي على فقدان البصر ، لكن الشعور بالنقص لم يفارقه طوال حياته، ونسق التشاؤم ،رغم أنه شاعر فذ وبارع إلا أنه رفض التكسب بشعره ، وقد حاولنا في هذا الفصل أن نلم بأهم الأنساق الثقافية التي وردت فيه.

خاتمة

خاتمة:

وفي ختام هذا البحث يمكن إجمال أهم النتائج التي توصلنا إليها :

– النقد الثقافي خاصية تتمثل في معرفة الدلالات النسقية والأنساق الثقافية الموجودة في الجملة الثقافية المستترة خلف الخطاب الجمالي .

– تتكون الأنساق الثقافية نتيجة تراكم معارف وأفكار وثقافات بمرور الزمن.

– إن دراسة الأنساق الثقافية في شعر المعري خاصة ديوان سقط الزند تضع المتلقي أمام خصوصية تعدد القراءة والتحليل والتأويل الثقافي.

– جميع أفكار المعري وسلوكاته في التعامل مع الناس والحياة تعود إلى عقدة العمى، وهي السبب الأول في بناء أغلب الأنساق الثقافية التي وردت في الديوان،إضافةإلى تأمله العميق .

– تظهر ثنائية الإتصال و الإنفصال في شعره بشكل واضح، فنجده يتصل بالعزلة لينفصل على الناس، ويتصل بالعقل لينفصل عن اللذة، ويتصل بالزهد لينفصل عن متاع الدنيا، ويتصل بالبصيرة لينفصل عن البصر، وفي كل حالاته يعيش في صراع مع ذاته.

– قدم المعري صورا في شعره، صراعه مع نفسه، ومع مجتمعه، ومع الزمان، وكل هذه الصور تعتبر أنساقاً ثقافية.

– التعمق في خطاب المعري لا يتم بمعزل عن مجتمعه فيجب الإطلاع على فترة التي عاش فيها وعلى أحواله فلابد من معرفة ثقافة عصره، لأن طبيعة هذه الأنساق الثقافية بمثابة مرآة لواقعه.

وفي نهاية البحث نحمد الله تعالى الذي وفقنا على إتمام هذا العمل، كما نسأل الله العون والسداد في جميع أعمالنا والله ولي التوفيق

ملحق

أبو العلاء المعري حياته وأدبه

أولا :مولده ونشأته :

هو أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان التنوخي المعرّي[1]ولد يوم الجمعة لثلاث أيام مضت من شهر ربيع الأول سنة 363هـ بمعرّة النّعمان القريبة من حلب، من أسرة عربية عرفت بأنّها مليئة بالأمجاد من قضاة وحكام ورجال ثروة، فأبوه من العلماء وجدّه وأبو جدّه تولّوا قضاء المعرّة، وكان له أخوان شاعران هما أبو الهيثم عبد الواحد، وأبو المجد محمّد.[2]

حُرم أبو العلاء المعرّي من نعمة البصر وهو في الرّابعة من عمره بعد إصابته بمرض الجُدري، وكان لهذه الصدمة أثر كبير على فكره وسلوكه طيلة أيام عمره. [3]

نشأ بالمعرّة وأخذ النّحو واللّغة عن أبيه ، الذي يعتبر معلمه الأول، حيث رسم له طريق الدّرس وتحصيل العلم، وقال الشعر وهو ابن إحدى عشرة سنة، وأدرك العشرين فانكبّ على سائر علوم اللغة وآدابها [4]، فقد كان وافر البضاعة من العلم، غزير المادة في الأدب، إماماً فيه، حاذقا بالنّحو والصرف، حافظاً لشواهد اللّغة، قوي الذاكرة و سريع الحفظ [5]

تتلمذ أبو العلاء المعري على يد جماعة من علماء المعرّة مثل :أبو بكر بن محمد مسعود النّحوي، ويحي بن مسعود التّنوخي، وانتقل إلى حلب، وبها أخواله من آل سبيكة

[1]ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح :إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، د. ط، 1978م، ج1، ص113.

[2]ناظم رشيد، الأدب العربي في العصر العباسي، مديرية دار الكتب، الموصل، بغداد، د. ط، 1989م، ص281.

[3]المرجع نفسه، ص 282.

[4]كامل سلمان الجبوري ، معجم الأدباء في العصر الجاهلي حتى سنة 2002، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د. ط، د. ت، ج1، ص 189.

[5]أحمد تيمور باشا، أبو العلاء المعري، مطبعة الجنة، القاهرة، مصر، د. ط، 1940م، ص 22.

من أصحاب الثراء والسّخاء ، فاتصل بمحمد بن عبد الله بن سعد النّحوي راوية أبي الطيّب المتنبي، والتقى بتلاميذ ابن خالويه وابن جنّي، واستمع إلى ما كانوا يرددون من علوم اللّغة والأدب والصرف، وكذلك اتصل بتلاميذ الفارابي وتلقّف منهم علوما في الفلسفة[1]، ثم رجع إلى بلده المعرّة ولزم منزله وسمّى نفسه (رهين المحبسين) العمى والمنزل، وأخذ في تدوين آرائه وأفكاره ومحفوظه عازفا عن ملذات الحياة زاهداً دنياه [2]

ثانيا :وفاته .

توفي أبو العلاء المعري يوم الجمعة ثالث، وقيل ثاني، وقيل ثالث عشر ربيع الأول سنة 449هـ بالمعرّة، وفي خلافة القائم العباسي، وله من العمر ست وثمانين سنة[3]، بعد أن طال به العمر، وناء بأثقال الشيخوخة، ووهن جسده ،وتخاذلت أعضاؤه فما عاد يستطيع النهوض إلا بمعاونة سواه [4]

وقد توفي بعد ثلاثة أيام من مرضه تاركا وصية :أن يكتب على قبره هذا ما جنان أبي عليّ وما جنيت على أحد، وشيعوه الى مثواه الأخير في حشد غفير من أهل العلم والأدب، ورثاه أربعة وثمانون شاعرا منهم أبو الحسن بن همام [5]

ثالثا :مؤلفات أبو العلاء المعري.

مؤلفات أبي العلاء المعري لقد غاص أبو العلاء المعري في غير بحر من بحور اللغة العربية والأدب العربي والفلسفة، فألَّف كُتبًا كثيرة، وقد ساعدته العزلة التي فرضها على نفسه في زيادة محصوله الأدبي ونتاجه الفكري، كما أنَّها أكسبته ذاكرة قويَّة وسرعة بديهة

[1]ناظم رشيد، الأدب العربي في العصر العباسي، ص 281، ص 182.

[2]كامل سلمان الجبوري، معجم الأدباء في العصر الجاهلي إلى سنة 2002م، ص 189.

[3]أحمد تيمور باشا،أبو العلاء المعري، ص13 .

[4]ناظم رشيد، مرجع سابق ، ص283.

[5]المرجع نفسه، ص284.

وفهم، ومن مؤلفات أبي العلاء المعري: كتاب رسالة الملائكة، كتاب الرسالة السِّندية، كتاب رسالة الغُفران، كتاب رسالة الفَرض، رسالة الصاهل والشاحج، كتاب رسالة المَنِيحِ، كتاب رسالة الإغريق، ديوان سقط الزند، كتاب الرسائل القصار، كتاب نظم السور، كتاب عظات السور، ديوان شعر بعنوان لزوم ما لا يلزم، الرسالة الحضية، كتاب رسائل المعونة، رسالة الهناء، رسالة الفصول والغايات، فقرات وفترات، الأيك والغصون في الأدب، تاج الحرة، عبث الوليد، معجزة أحمد ويعني أحمد بن الحسين المتنبي، شرح اللزوميات، شرح ديوان الحماسة، ضوء السقط وهو ديوان شعر عُرف باسم الدرعيات[1] ،وفيما يأتي نبذة عن أبرز مؤلفات أبي العلاء المعري وأشهرها:

1-رسالة الغفران : إحدى أعمال أبي العلاء المعري الأدبية، وهي من أهم أعماله النثرية ، وفي مضمونها فنوناً عديدة من اللغة والأدب ونحا فيها نحواً غريبا، فوصف الجنة وصفا يشوق النفوس ويرغبها في النعيم، وذكر النّار وأهوالها ، وقد انتشرت هذه الرسالة بعد ترجمتها في الغرب، حتَّى أنَّ دانتي أليغييري أخذ من رسالة الغفران لأبي العلاء فكرة ملحمته الشعرية الكوميديا الإلهية، ولم تأخذ هذه الرسالة اهتمامًا كبيرًا في عهد أبي العلاء المعري، فقد اعتبرها الناس ككلِّ رسائل أبي العلاء: مثل رسالة الملائكة، ولكنَّ في القرن العشرين أصبحت رسالة الغفران من أكثر الأعمال الأدبية رواجًا وشهرة بفضل دانتي، الذي بنى ملحمته على رسالة الغفران، كما أنَّ هذه الرسالة كانت محطَّ اهتمام عدد كبير من النقاد والباحثين الأكاديميين في هذا العصر[2]

2-ديوان سقط الزند:

هو أوَّل أعمال أبي العلاء المعري الشعرية، كتبه أبو العلاء في بداياته في أيام الصّبا، وكان قد اتكَّأ فيه على تجارب شعراء سبقوه، خاصة أبو الطيب المتنبي، وفي هذا الديوان

[1]ينظر :أحمد تيمور باشا، أبو العلاء المعري، ص 60، 61.

[2]المرجع نفسه، ص 65.

ما يقارب ثلاثة آلاف بيت شعري، كتبها المعري وطرق فيها إلى غير غرض شعري واحد ما عاد العبث والمجون والغزل بالمذكّر وقد حاول في معظم قصائد الديوان تقديم شعر إصلاحيّ نقدي، معتمدًا على العقل والمنطق .

3-ديوان اللزوميات :

ديوان شعري من أشهر مؤلفات أبي العلاء المعري الشعرية، في هذا الديوان سجلٌّ عظيم فيه نظريات المعري في كلِّ نواحي الحياة، وفي هذا الديوان فن من فنون الشعر العربي، اسمه: لزوم ما لا يلزم، وقد التزم فيه المعري بالحرف الذي يسبق حرف القافية في كلِّ قصيدة، مثل الراء في قصيدة صفي الدين الحلي. [1]

[1] ينظر: ناظم رشيد، الأدب العربي في العصر العباسي، ص285.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر و المراجع :

أولا :الكتب العربية.

1) أحمد تيمور باشا، أبو العلاء المعري، مطبعة الجنة، القاهرة، مصر، د. ط، 1940م

2) إسماعيل عزالدين، في الشعر العباسي، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، مصر، ط 1، 1994م، ص 322.

3) ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تح: محمد محي عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، 1995م،د.ط ،ج1.

4) بسام قطوس،مدخل إلى مناهج النقد المعاصر، دار الوفاء الاسكندرية، مصر، ط1، 2006م.

5) جميل حمدواي، نحو نظرية أدبية ونقدية جديدة (نظرية الأنساق المتعددة)، د. ب، د. د،د. ط، د. ت.

6) حفناوي بعلي، مدخل في نظرية النقد الثقافي المقارن، الدار العربية للعلوم – ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2007م.

7) خليف يوسف، تاريخ الشعر في العصر العباسي، دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر، ط 1، 1981م.

8) رسمية موسى السقطي، أثر كف البصر عند أبي العلاء المعري، مطبعة أسعد، بغداد، ط 1، 1968م.

9) زكريا ابراهيم، مشكلة الإنسان، دار مصر لطباعة، مصر، د.ط، د.ت.

10) شعيب خلف، التشكيل الإستعاري في شعر أبي العلاء، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، كفر الشيخ، مصر، ط1، 2008م.

11) شوقي ضيف، فنون الأدب العربي و النقد، دار المعارف، ط5، د. ت.

12) ضياء الكعبي، السرد العربي القديم (الأنساق الثقافية وإشكاليات التأويل) المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2005م

13) صلاح قنسوة، تمارين في النقد الثقافي، دار ميريت، مكتبة النقد الأدبي، القاهرة، مصر، ط1، 2007م.

14) طه حسين وآخرون، شروح سقط الزند، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط 3، 1986م، ج 4

.

15) طه حسين وآخرون، شروح سقط الزند، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط3، 1986م، ج 1.

16) طه حسين وآخرون، شروح سقط الزند، ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط 3، 1986م، ج 3.

17) طه حسين، مع أبي العلاء في سجنه،مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ،القاهرة ، مصر، د. ط ، 2012م.

18) طه حسين، تجديد ذكرى أبي العلاء المعري، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة،القاهرة ، مصر، د. ط،2012 م.

19) عزالدين المناصرة، الهويات والتعددية اللغوية (قراءة في ضوء النقد الثقافي المقارن)، الصايل للنشر والتوزيع،د. ط، 2003م، ص09.

20) عبد الملك مرتاض، في نظرية النقد، دار هومة، الجزائر، ط2، 2010م.

21) عبدالله الغذامي، النقد الثقافي (قراءة في الأنساق الثقافية العربية)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 2005م.

22) عبد الله الغذامي و عبد النبي اصطيف، نقد ثقافي أما نقد أدبي، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط1، 2004م.

23) عبد القادر الرباعي، تحولات النقد الثقافي، دار جرير، الأردن، ط1، 2007م.

24) عبد الفتاح أحمد يوسف، لسانيات الخطاب وأنساق ثقافية، دار العربية للعلوم، بيروت، لبنان، ط 1، 2010م.

25) عبد الستار محمد ضيف، شعر الزهد في العصر العباسي، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 2005م.

26) عطا بكري، الفكر الديني عند أبي العلاء المعري ، دار مكتبة الحياة، لبنان، د.ط، 1980م.

27) عائشة عبد الرحمن، مع أبي العلاء في رحلة حياته، دار المعارف، القاهرة، د.ط، 1998م.

28) عمر فروخ، أبو العلاء المعري الشاعر الحكيم، دار الشرق الجديد، بيروت، ط1، 1960م.

29) عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني،دلائل الإعجاز في علم المعاني، تح: عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2001م.

30) لطفي بركات أحمد، تربية المعوقين في الوطن العربي، دار المريخ ،الرياض، ط1، 1981م.

31) محمد مندور، الأدب وفنونه، دار المطبوعات العربية، بيروت، لبنان، ط5، 2006م.

32) محمد محفوظ، شعرية كتابة الجسد(دراسات حول الوعي الشعري والنقدي)، مؤسسة الانتشار العربي، لبنان، ط1، 2005م

33) ميجان الرويلي وسعد البازعي،دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 2002م.

34) مسعود ميخائيل، أدباء فلاسفة، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1993م.

35) ناظم رشيد، الأدب العربي في العصر العباسي، مديرية دار الكتب، الموصل، بغداد، د. ط، 1989م

36) يمنى العيد ، تقنيات السرد الروائي في المنهج البنيوي ، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط1، 1990م.

37) يوسف عليمات، النسق الثقافي (قراءة في أنساق الشعر العربي القديم) عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، عمان، الأردن،ط 1، 2009م.

-الكتب المترجمة :

1) روجيه موكيالي ، العقد النفسية، تر: نورين شربل، منشورات عويدات ، بيروت، لبنان، د.ط، د. ت.

2) فنست ليتش، النقد الأدبي الأمريكي، تر:محمد يحيى، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر، د. ط، 2000م.

-الدواوينالشعرية :

أبو العلاء المعري،سقط الزند،دار صادر للنشر والتوزيع،لبنان،بيروت ، د. ط، 1957م.

-المعاجم والموسوعات :

1) أبو الحسن أحمد فارس زكريا، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت، لبنان،د.ط ،1979م ، ج5.

2) إبراهيم أنيس وآخرون، معجم الوسيط، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط 1، د. ت.

3) أندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، تر:خليل أحمد خليل، منشورات لعويدات للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2001م، ج3.

4) ابن منظور :محمد بن مكرم بن علي جمال الدين، دار صادر، بيروت، لبنان، ط3، د. ت، ج9 .

5) ابن منظور، لسان العرب، تح:عبدالله علي الكبيروآخرون، دار المعارف، القاهرة، مصر، د. ط، د. ت.

6) الخليل بن أحمد الفراهيدي، معجم العين، تح:عبد الحميد هنداوي دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003م، ج5.
7) ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح :إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، د. ط، 1978م، ج1.
8) كامل سلمان الجبوري ، معجم الأدباء في العصر الجاهلي حتى سنة 2002، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د. ط، د. ت، ج1.
9) ك. بلوولف وآخرون، موسوعة كمبريدج في النقد الأدبي (القرن العشرين المداخل التاريخية والفلسفية والنفسية)، تر:إسماعيل عبد الغني وآخرون، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، ط1،د.ت، ج9.
10) محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تح:عبد الستار أحمد فراج، مطبعة الكويت، د. ط، د. ت.

الرسائل والأطروحات:

1) حسين جمعة، الرثاء في الشعر الجاهلي وصدر الإسلام، رسالة لنيل درجة الماجستير، جامعة دمشق، كلية الآداب، قسم اللغة العربية وآدابها، 1982م.
2) سمير خليل، فضاءات النقد الثقافي (من النص إلى الخطاب)، جامعة المستنصرية، كلية الآداب، العراق، د. ط، 2013م.
3) صلاح الدين عابد، الأنساق الثقافية في ميمة المتنبي، مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة محمد لمين دباغين،سطيف2، 2016م.
4) ميسون محمود فخري العبهري، النقد الإجتماعي في لزوميات المعري، رسالة ماجستير، جامعة النجاح، فلسطين، 2005م.

المجلات :

1) سعد علي المرعب جعفر، النقد الأنثوي(ديوان غليّة بنت المهدي) ، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية، العدد 4، د. ط، 2018م.

2) عبد الله التميمي و سحر كاظم حمزة الشجيري،سيروة النقد الثقافي عند الغرب، مجلة بابل، العلوم الإنسانية، المجلد22، العدد01، 2014م.

3) عبد الفتاح يوسف، السيمائيات الثقافية (تفعيل الأنساق وقمع الدلالات)، مجلة فصول، باحثون،القاهرة، العدد (91-92) ، 2014م.

4) مها محسن هزاع، بلاغة التشبه عند الشعراء العميان، مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية، العدد 1 ، المجلد 6، د. ت.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

الشكروالعرفان

مقدمة.....أ-ج

الفصل الأول : االنسق و الأنساق الثقافية. 6-22

-المبحث الأول : النسق. 6-8

أ-لغة 6

ب-اصطلاحا 7

المبحث الثاني : النقد الثقافي والأنساق الثقافية 9-18

1-تعريف النقد.....9-10

أ- لغة.....9

ب-اصطلاحا.....9

2-مفهوم النقد الثقافي 10

3-نشأة النقد الثقافي.....12

4-الأنساق الثقافية من منظور النقد الثقافي. 17

المبحث الثالث :مفهوم الأنساق الثقافية 19-22

1-تعريف الأنساقالثقافية 19

2-أنواع الأنساق الثقافية 20

3-شروط النسق الثقافي 21

- الفصل الثاني : الأنساق الثقافية في ديوان سقط الزند لأبي العلاء المعري.....24-62

المبحث الأول :النسق الديني.....25-28

1-العزلة والوحدة. 25

2-الزهد 27

المبحث الثاني :النسق الفلسفي.....29-37

1-عاهة العمى وأسلوبه التعويضي 30-34

أ-عاهة العمى.....30

ب-أسلوبه التعويضي 31

2-الثنائية الفلسفية الموت والحياة.....35

المبحث الثالث :النسق النفسي.....38-42

1-التشاؤم.....38

2-عقدة النقص 40

3-الحزن 41

المبحث الرابع :النسق الفني. 43-62

1-الأغراض :.....43-52

1-1-الفخر 44

1-2-المدح 44

1-3-الغزل 47

1-4-الاعتذار والاستعطاف 48

1 -5-النسيب 49
1-6-الرثاء.....50
1-7-وصف الحيوان 51
2-الظواهر البلاغية :.....52-57
2-1- صورة التشبه. 52
2-2-صورة الإستعارة. 54
2-3-صورة الكناية. 55
3-الظواهرالنحوية :.....57-61
1-التقديم والتأخير:.....57-59
أ-تقديم الخبر:.....58
ب-تقديم الجار والمجرور 58
ج-تقديم المفعول به 59
4- الحذف والتقدير.....59-60
أ- حذف الخبر.....60
ب-حذف الفعل 60
ج-حذف الفاعل.....60

- خاتمة 64
- ملحق.....66
- قائمة المصادر والمراجع 71
- فهرس الموضوعات.....78

ملخص :

يُعدّ النّقد الثقافي منهج معاصر ظهر في فترة ما بعد الحداثة ، حيث يهتم بالجانب الثقافي لنص الأدبي وذلك من خلال البحث عن الأنساق الثقافية المضمرة، ومن ثم فإن درستنا تدرج في سياق البحث عن الأنساق الثقافية في ديوان سقط الزند لابي العلاء المعري، وقد استطعنا استظهار العديد من الأنساق المضمرة خلف عباءة لغته،وأولها الأنساق الدينية التي تجلت في عزلته وتوحده وكذا في مذهب الزهد من خلال ترك الدنيا والرّغبة في الموت،ونجد أيضا النسق الفلسفي الذي تمثل في فلسفته تعويضية وعاهة العمى، كما استطعنا الكشف عن الأنساق النفسية وتمثلت في عقدة النقص التي يعاني منها المعري وكذلك تشاؤمه وحزنه .

Abstract:

Cultural criticism is a contemporary approach that appeared in the postmodern period, where it is concerned with the cultural aspect of the literary text through the search for implicit cultural patterns, and from this our study is included in the context of the search for cultural patterns in the Diwan of Asceticism by Abu Ala Al-Maari, and we were able to memorize many Of the hidden systems behind the cloak of his language, the first of which is the religious systems that manifested in his isolation and unity, as well as in the doctrine of asceticism through leaving the world and the desire to die, and we also find the philosophical pattern that was represented in a compensatory philosophy and blind disability, as we were able to reveal psychological patterns and were represented in Al-Ma'arri suffers from shortcomings, as well as his pessimism and sadness.